يوهان فولفغانغ فون غوته

مختارات شعرية ونثرية

ترجمة: أبو العيد دودو

منشورات الجمل

غوته

مختارات شعرية ونثرية

يوهان فولفغانغ فون غوته

مختارات شعرية ونثرية

ترجمة

د. أبو العيد دودو

منشورات الجمل

يعتبر **يوهان فولفغانغ فون غوته** (١٧٤٩ في فرانكفورت أم ماين-١٨٣٢ في فايمار) من أهم الشعراء الألمان قاطبة. أقام عام ١٧٧٥ في رعاية دوق فايمار كارل فون أوغست. تولى العديد من المناصب العالية، وأقام صداقات مع الكثير من الكتاب المعاصرين له أمثال: فردريش شيلر وهردر، كما اهتم بالعلوم الطبيعية والمعمار. من مؤلفاته: آلام فريتر (١٧٧٤)، مدائح رومية (١٩٩٥)، هرمان ودروتيا (١٧٩٧)، فاوست (١٨٠٦)، الديوان الشرقي للشاعر الغربي (١٨١٩)، من حياتي، الشعر والحقيقة (١٨١١-١٨٢٢).

ولد **أبو العيد دودو** عام ١٩٣٤ في دوار تمنجر بالجزائر، دخل المدارس القرآنية ودرس في معهد عبدالحميد بن باديس. انتقل عام ١٩٥١ الى تونس للدراسة في جامع الزيتونة وبعد ها الى بغداد حيث نال الليسانس في الأدب العربي (١٩٥٦)، نال الدكتوراه من جامعة فيينا في النمسا عام ١٩٦١. درس في العديد من الجامعات الألمانية والنمساوية والعربية. له العديد من الترجمات والمؤلفات النثرية منها: الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (١٩٧٥)، بريشت: بادن، مسرحية (١٩٧٦)، ستيفان تسفايغ: الهروب الى اللّه، مسرحية (١٩٧٦)، بريشت: الانسان الطيب، مسرحية (١٩٦٣)، أبوليوس: الحمار الذهبي (يصدر قريباً عن منشورات الجمل).

يوهان فولفغانغ فون غوته: مختارات شعرية ونثرية
ترجمة: د. أبو العيد دودو

الطبعة الأولى، كولونيا - المانيا

Postfach 600501
50685 Köln . Germany
Tel: 0221 736982 . Fax: 0221 7326763

ساهمت مؤسسة انتر ناسيوس في بعض تكاليف الترجمة

مقدمة

لاريب أن الشاعر فولفغانغ فون غوته (١٧٤٩-١٨٣٢) أعرف من أن يعرف في مختارات من شعره ونثره، تم جمعها من عدة مصادر له ومختارات لغيره، لذلك ارتأيت أن أشير في هذه المقدمة إلى شيء واحد، وهو أنني أردت أن أقدم غوته في هذه المختارات شاعرا وأديبا وفيلسوفا وحكيما، لكني أردت أن أقدمه بالدرجة الأول محبا، فليس هناك من شاعر مثله عاش الحب عمره كله، وحبه، بل عشق على ما فيه من حسية، أقرب إلى التصوف. لهذا حرصت — عوض المقدمة المعتادة في الحديث عن حياة الشاعر ومؤلفاته الشعرية وغيرها — على أن أعود إلى بداية حبه الأول وإلى رسائل الحب الأولى — إضافة إلى رسائله إلى بعض من كان يحبهم من أصدقائه —، حتى وإن كانت هذه الرسائل، رسائل الحب، في أول الأمر مجرد دُعابَة ومَزْحَة، وهو لما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره. أعود إلى ذلك الحب، الذى عاشه بكل أعماقه اليافعة، فوجَّه مشاعره، بل حياته كلها وجهة خاصة، رافقته حتى آخر لحظة من لحظاته، بغض النظر عن الطريقة، التي انتهى بها ذلك الحب، وعما صاحبه من متاعب بالنسبة إليه في ذلك الحين. لقد كان الحب عنده دوما مناسبة شعرية لا زمة، ولعل تفكيره الحي هو الذى جعل منه عاشقا على الدوام دون أن يكون لسنه أي اعتبار، ومن ثم لم يكن تجديد شباب غوته — فاوست عبثا أملته لحظة معينة من لحظات الحياة، فقد تم كل شيء في عمق أعماقه! على أنني أود أن أتركه — لقراءة هذه المختارات في ضوء ذلك ! — يحدثنا هو نفسه عنه من خلال ما رواه في الكتاب الخامس من كتابه "شعر

وحقيقة" انطلاقا من موقف في إحدى الحانات، ففيه كل المفاتيح:

"عند وصولنا كانت المائدة قد أعدت بشكل نظيف ومنظم، وقد وضع فوقها ما يكفي من النبيذ، فجلسنا وحدنا من غير أن نكون في حاجة إلى من يخدمنا. ولكن ما أن انتهى النبيذ، حتى نادى أحدنا النادلة، فدخلت عوضا عنها فتاة موفورة الجمال، يعد جمالها هذا، إذا ما نظر إليها في الإطار، الذى كان يحيط بها، نادرا بشكل لا يصدق. وبعد أن حيتنا في أدب تحية المساء قالت:

ـــ ما ذا تطلبون؟ النادلة مريضة، وقد آوت إلى فراشها. هل أستطيع أن أخدمكم؟

قال أحدنا:

ـــ لم يبق لدينا نبيذ. سيكون جميلا منك أن تحضري لنا بضع زجاجات منه.

فقال آخر:

ـــ افعلي ذلك، يا غريتشن، فالمسافة قصيرة.

أجابت الفتاة:

ـــ و لم لا!

وتناولت بضع زجاجات من المائدة وذهبت، وكانت هيئتها من الجانب الخلفي تكاد تكون أكثر لطفا. وكان غطاء الرأس يبدو لطيفا فوق رأسها، الذى يربط جيدها الرفيع بقفاها وكتفيها بصورة جميلة. كان يبدو أن كلا شيء فيها قد اختير بعناية، وقد أصبح في الإمكان تتبع هيئتها بهدوء حين لم تعد عيناها الهادئتان الوفيتان وفمها اللطيف تسحر النظر وتستحوذ على

الانتباه. عاتبت الزملاء على أنهم أرسلوا الفتاة إلى الخارج في ظلمة الليل، سخروا مني، وسرعان ما شعرت بالارتياح عندما عادت من جديد، وذلك لأن صاحب المحل كان يسكن في الجانب الآخر من الشارع. قال لها أحدنا:

ـــ اجلسي إلى مائدتنا!

ففعلت ذلك، لكنها لم تجلس للأسف إلى جانبي! وشربت كأسا في صحتنا، ثم ابتعدت عنا بعد أن نصحتنا بألا نبقى طويلا معا وبألا نتكلم بصوت عال جدا، لأن الأم تريد أن تأوي إلى فراشها. لم تكن أمها، وإنما كانت أم النادلة.

لقد كانت صورة هذه الفتاة تطاردني حيثما ذهبت: كان ذلك أول أثر باق، أحدثه كائن أنثوي في أعماقي. وبما أنني لم أجد ما يخول لي رؤيتها في بيتها و لم أكن أرغب في البحث عنها أيضا، فقد ذهبت إلى الكنيسة حبا بها، وما أسرع ما عثرت على المكان، الذى تجلس فيها، وهكذا كنت أشبع ناظري من رؤيتها خلال الصلوات البروتستانية الطويلة! لم أكن أجرؤ على مخاطبتها عند خروجها فضلا عن أن أجرؤ على مرافقتها. ولكم كنت سعيدا حين كانت تراني، وحين كان يبدو لي أنها تنحني لتحييني! ومع ذلك فقد قدرلي ألا أحرم فترة طويلة من سعادتي بالاقتراب منها. فقد أقنعنا ذلك العاشق، الذى أصبحت أنا كاتبه الشاعري، بأن الرسائل، التي كتبت باسمه، قد سلمت فعلا إلى محبوبته، وجعلناه يتحرق شوقا إلى وصول رد منها. وكان علي أنا ا أن أكتب هذا الرد، وكانت الشلة الماكرة تطلب مني عن طريق صديقي بيلاديس بإلحاح أن أستعمل كل ما لدي من دعابة وفن لتكون الرسالة على ألطف وأكمل ما يكون.

كنت آمل أن أرى جميلتي، ولذلك بدأت الكتابة في الحين، ورحت أفكر في كل ما كنت أود أن تكتبها إلي غريتشن. لقد تصورت أنني كتبت كل شيء انطلاقا من صورتها، من كيانها، من طبعها، من فكرها حتى إنني لم أتخل عن أملي في أن يكون الأمر كذلك، وشعرت في أعماقي بنوع من السحر والفتنة، وقد حدث ذلك لمجرد التفكير في أن شيئا كهذا يمكن أن يصلني منها. هكذا رحت أخادع نفسي حين تصورت أنني أسخر من شخص آخر، وكان لابد أن يكون لي من وراء ذلك مايسر وما يؤذي. وانهيت كتابة الرسالة، عندما طلب ذلك غير ما مرة، ووعدت بالحضور وحضرت في الموعد المحدد. لم يكن في البيت سوى واحد من الشبان، كانت غريتشن جالسة قرب النافذة تغزل، والأم تذرع الغرفة ذهابا وإيابا. طلب الشاب مني أن أقرأ له ما كتبت ، ففعلت ذلك وقرأت الرسالة بتأثر وأنا أوجه نظري إلى الفتاة الجميلة. وتصورت أنني لاحظت اضطرابا معينا في طبيعتها وحمرة خفيفة في وجنتيها، فرحت أعبر بحيوية وبشكل أفضل عما كنت أريد أن أسمعه منها. وفي النهاية رجاني ابن عمها، الذى قاطعني أكثر من مرة ليثني علي، أن أدخل على الرسالة بعض التغييرات. وكان الأمر طبعا ينطبق على وضع غريشن أكثر مما ينطبق على تلك الفتاة، التي كانت ثرية ومن أسرة محترمة معروفة ومشهورة تسكن المدينة.

بعد ذلك تحدث الشاب عن التغييرات المطلوبة وأحضر قلما، لكنه لم يلبث أن تغيب فترة قصيرة لعمل شيء ما في المحل، فبقيت أنا جالسا فوق المقعد أمام الجدار خلف المائدة الكبيرة، أحاول إتمام التغييرات الضرورية فوق لوحة من الأدرواز، كانت تغطي المائدة كلها تقريبا، وأكتب بقلم إردوازي،

كان يوضع دوما على حرف النافذة، لأنهم كثيرا ما كانوا يجرون حسـابالهم فوق ذلك السطح الحجري منها ، ويسجلون فيه بعض الأشياء، بـل كـان الذاهبون والقادمون يضعون فيها ملاحظات بعضهم لبعض.كنت قد كتبت خلال فترة من الزمن أشياء مختلفة ثم محوتها من جديـد، وإذا بي أصيـح في ضجر:

ـ هذا الأمر لا يستقيم لي!

فقالت الفتاة اللطيفة بنبرة رزينة هادئة:

ـ ذلك أفضل! تمنيت لو أن ذلك لم يستقم لك إطلاقا. لا ينبغي لـك أن تشغل نفسك بمثل هذه الأعمال.

ونهضت عن مغزلها، وأرتني ، وهي تقترب مني إلى المائدة، برزانة ولطـف كبيرين، وقالت :

ـ الأمر يبدو دعابة بريئة، إنها حقا دعابة، لكنها ليست بريئة. لقد عرفت عدة حالات، وقع فيها شبابنا في حيرة كبيرة بسبب جريرة من هذا النوع.

قلت لها:

ـ ولكن ماذا أفعل؟ لقد كتبت الرسالة، وقد اعتمدوا علي في تغييرها.

فأجابت:

ـ لا داعي لتغييرها، صدقني! خذها وضعـها في جيبـك، واذهـب إلى صديقك وحاول تسوية هذه القضية عن طريقه. أود أن يكون لي أنـا أيضـا رأي في الموضوع. تصور أن فتاة مسكينة مثلي، مستقلة عن هؤلاء الأقربـاء، وهم لا يعملون الشر حقا، ولكنهم يجازفون بارتكاب الأخطاء في كثير مـن الأحيان، يدفعهم إلى ذلك الطمع والرغبة في الكسب. تصور، لقد قاومت و لم

استنسخ الرسالة الأولى كما طلب مني، فما كان منهم إلا أن استنسخوها بأنفسهم بخط مغاير، فليفعلوا مثل ذلك بهذه الرسالة إذا لم يكن لهم من ذلك بد. أنت شاب من أسرة كريمة المحتد، غني، مستقل، فلماذا تسمح لهم بأن يجعلوا منك أداة طيعة في تنفيذ أمر، لن تكون نتيجته طيبة، بل قد يترتب عنه ما يضايقك ويسيء إلى سمعتك.

لقد أسعدني أن تستمر في الحديث تباعا، فهي لم تكن عادة تستعمل في حديثها سوى كلمات قليلة. لقد نمت عاطفتي نحوها بشكل صعب علي تصديقه، فلم أعد سيد نفسي، وأجبتها:

ـ لست مستقلا كما تتصورين، فماذا يفيدني أن أكون غنيا، مادام ينقصني ألذ ما أتمناه لنفسي!

جذبت إليها رسالتي الشعرية، وأخذت تقرؤها بصوت مرتفع قليلا وبطريقة جميلة لطيفة، ثم قالت، وقد توقفت عند نقطة ساذجة:

ـ هذا جميل حقا، ولكن من المؤسف أنه لا يستعمل استعمالا أفضل، استعمالا حقيقيا مناسبا.

فصحت:

ـ هذا ما كنت آمله. لا بد أن يكون سعيدا ذلك الشخص، الذى تؤكد له فتاة، تحبه حبا لا نهاية له، هيامها تأكيدا من هذا النوع!

قالت:

ـ هذا يتطلب الكثير طبعا، ومع ذلك فهناك أشياء ممكنة.

وأضفت أنا قائلا:

ـ إذا وضع شخص، يعرفك، ويقدرك، ويحترمك، ويعبدك، أمامك ورقة

مثل هذه، وألح عليك، ورجاك بكل إخلاص ولطف، فماذا تفعلين؟

وقربتُ منها الورقة، التي كانت قد دفعتها نحوي. فابتسمت وفكرت قليلا، ثم أخذت القلم ووقعت. لم أعرف نفسي من شدة ما اعتراني من فتون، فنهضت لأعانقها، لكنها قالت:

ــ القبلة لا! أما الحب فلا بأس، إن كان ذلك ممكنا.

أخذت الورقة وأخفيتها، وقلت:

ــ لن ينالها مني أحد، وبذلك ينتهى الأمر! لقد نجوت على يدك.

فقالت:

ــ حاول أنت أن تكمل هذه النجاة، وامض بسرعة قبل أن يعود الآخرون، فتجد نفسك محرجا أمامهم.

لم أستطع الانفصال عنها، لكنها راحت تلح علي وهي تأخذ يمناي بيديها معا وتضغط عليها بحب. لم تكن دموعي بعيدة عن السقوط: خيل إلي أنني رأيت عينيها مبتلتين، فضغطت وجهي فوق يديها وابتعدت بسرعة. لم تعترني في حياتي كلها حيرة تشبه هذه الحيرة، ولا خامرني اضطراب من ذلك النوع.

لقد أخذت خلجات الحب الأولى، في أيام شبابي البريء، بسببها مجرى فكريا مغايرا، ويبدو أن الطبيعة تريد أن يكتشف جنسُنا الخيرَ والجمالَ في الجنس الآخر بطريقة حسِّية. وهذا ماحدث لي عند رؤيتي لهذه الفتاة، فقد تكشف لي من خلال عاطفتي نحوها عالم من الجمال والفضيلة. لذلك قرأت رسالتي الشعرية مائة مرة، وتأملت التوقيع وقبلته وضغطت الرسالة إلي قلبي، وفرحت بهذه الشهادة البديعة! ".

هذا ويكفيني في الأخير أن أدعو القارىء إلى قراءة هذه الرسالة الشعرية،

وليعذرني إن هو انـــزعج من الشكل، فأنا أعتبر الشكل، في ترجمـــــة الشـــعر خاصة وإن خلت من الوزن والقافية، مما يزيد في جمال الحرف العربي، ويساعد على قراءته قراءة صحيحة، والقراءة الصحيحة إدراك وفهم.

الجزائر، ضاحية بن عكنون ٣١/ ٣/ ١٩٩٨

الإهداء:

إلى أنيته
خلَع القُدَامى عَلى كُتبهِم
أسماءَ الآلهةِ وعرائسِ الشعر
وأسماءَ الأصدقاء، لكن أ يًّا
منهم لم يخلَع عليها اسمَ حبيبته.
فلماذا، يا أنيتَّه، وأنتِ بالنسبة إلي
إلهةٌ وعروسٌ وصَديقة
وكلُّ شيءٍ، لا أخلَعُ اسمَك
المحبوبَ على هذَا الكِتاب؟

أشعار الحب

افتتاحية

باسمِ الذِى أوجدَ نفسَه!
ويعيشُ مهنةَ الخلقِ منذُ الأزَل،
باسمه هو الذى يُبدعُ الإيمانَ
والثقةَ والحبَّ والنشاطَ والقوةَ،
باسْمِ ذلك الذى، غالبًا مايُذكَرُ
لكنَّ جوهرَه يظلُّ غَامِضًا أبدًا:

على امتدادِ السمْعِ والبَصَرِ
لا تجدُ إلا شيئًا معرُوفًا يماثلُه،
وأسمَى تَعالٍ ناريٍّ لعقلِك
يكتفي بالرَّمزِ، ويكتفِي بالصُّورَة،
يجتَذبُك ويقُودُك في بِشْر،
فيزهُو لك الطريقُ والمكانُ أنى اتجَهْتَ.

ليس لكَ أن تعُدَّ ، ولاَ أن تحسبَ للوقت حسابَه،
فكل خطوة إنما هي مقياسٌ غيرُ محدُودٍ.
ترى أيُّ إلهٍ هو ذلك الذِى لايدفَع

الكَونَ إلا من الخَارجِ ويديرُه على أصبُعِه؟
جديرٌ بإلهِ الكَون أن يهزَّ العالَمَ من داخِله
وينطوِي على الطبيعةِ كمَا تنطوِي هي عَليهِ
فلا يفتقد،كلٌّ مايعيشُ وينَمّي خلاياه ويوجدُ فيه
قوتَهُ ولا يفتقدُ روحَه.

في الداخل عالمٌ أيضا،
لذاكانَتْ للشعوبِ عادةٌ حميدةٌ
هي أن أفضَلَ ما يعرِفهُ كلُّ فردٍ فيها
هوَ إلهُهُ، يؤمِنُ به،
ويمنحُه سَماءَه وأرضَه
ويخافُه ويُحبُّه قدرَ طَاقتِه.

إلى النوم

إليك أنتَ، يا مَن تُرغمُ بشقائقِك
عيونَ الآلهة،
وغالبًا مَا تدفَع بالشَّحاذِ
إلى العرشِ وبالفتاة إلى الغنَّام
اصغِ إليَّ: ما أنا بطالبٍ منكَ
اليومَ طيوفَ حُلمٍ،
فقدِّم أعظمَ خدماتِك
لي، أيها العزيز!

ها أنذَا جالسٌ إلى جانب
فتاتِي وملءُ عينيها الرغبَةُ،
وتحت مُخمَلها الحسودِ
يصعَد صدرُها بوضُوح.
فما أكثر ما اقترَبتْ منهَا الشِّفَاه
النَّهِمةُ لتفوزَ بقُبُلاتها،
ولكن، آه! يا لحِرماني منهَا:
فأمُّها إلى قربِها جالسَة!

مَدعوٌّ أنا اليومَ إلى زيارتِها
أيضًا. هيَّا، أدخُلْ عَليها
وانفُضِ الشَّقائِقَ عنْك
فقد نامَتْ أُمُّها،
وعلاَ الشُّحوبُ الأضواءَ،
وسقَطتْ الحبيبة منْ دفءِ الحبِّ
في صمتٍ بينَ ذِراعي
سقوطَ الأمِّ بينَ ذراعَيْك.

صرخة

قبلَ برهةٍ تسلّلتُ خَلفَ حبيبَتي

دونَ أن يعترضنِي حاجِزٌ

وضَممتُها بين ذِراعيَّ، فقالت:

"دعني، وإلاّ فإني سأصرَخ يقينا!"

فهدَّدتُها مُتحَديًّا إياهَا: "أوَاهُ، سأقتُل

من يجرؤُ على إزعَاج خلوتنا!"

فهَمسَتْ وهْيَ تُومىءُ لي: "صَمتًا،

صمتا، يا حبيي، قدْ يسمعُنَا أحد!

الليل

في غِبطةٍ أترُك هذا الكوخَ،
وهو مُقامُ جَميلَتي،
وأسيحُ بخطًى هادئَةٍ
في سكينةِ هذه الغَابةِ.
القمرُ يكِّسرُ ليلَ أشجَارِ البَلُّوط،
والرياحُ تُعربِ عن مَدارِها،
وأشجَارُ البَتولا تنثُرُ فيهَا
حَانِيةً أزكَى عُطورِها.

هَا هي الرِّعْدَة، التي تجعَلُ القلبَ يُحسُّ
والروحَ تتألَّمُ،
تطُوفُ في بُرُودةِ الدَّغَل.
فيا لَه من لَيلٍ جميلٍ عذْب!
أيةُ مَسرَّة، أيةُ لذَّة! شيءٌ لا يُصدَّق!
معَ ذلكَ ودِدْتُ، أيتُهَا السمَاء،
أن أتخلَّى لكِ عن ليَالِيكِ الألفِ
لو وَهبَتْ لي واحدَةٌ منهَا حَبيبَتي!

تسليم ووداع

ها قد دقَّ قلْبي، فاسْرِع إلى جَوادِك!
ذلك ما فعلتُه وشِيكًا.
كان المَساءُ قد هَدهَدَ الأرضَ،
وتَعلَّقَ اللَّيلُ بالجبَال،
وانتصَبتْ شجرةُ البلوطِ مُتلفِّعَةً
في الضباب كمَاردٍ مُتكوِّمٍ هنالِكَ
حيثُ الليلُ يرنُو منَ الدغلِ بألفِ عينٍ سوداءَ.

كان القمر يَرنُوشَكِيًّا، وهْوَ على تَلٍّ
من السُّحبِ، من بَين العُطورِ،
والرياحُ تهزُّ أجنحتَها في هدوءٍ،
وتعصِفُ بأذنيَّ بشكل مُخيف.
هَا قد ولَد الليلُ ألفَ مَاردٍ،
لكنَّ مِزاجِي كان منتَعشًا مَرِحًا:
يالَها من نارٍ تَوهَّجُ في عُروقي!
و ياله من جمرٍ يتَّقِدُ في قَلْبي!

حينَ رأيتُك، انسَحَّتِ المسرَّةُ العذبَةُ
فوقي مُنهَمِرَةً من نظراتِك الحُلوةِ،
كان قَلبي لِصْقًا لِجَانبك،
وكنت أتَنفّسُ من أجْلِك وحْدك.
كان الطقسُ الربيعيُّ المُوَرَّدُ
ينتشِرُ هالةً حولَ وجهِكِ النضيرِ،
وكان حَنانُك لي وحْدي ــ يا إلهي!
كمْ أمَّلتُ ذلك، ومَا كُنتُ لأستَحقّه!

لكنَّ الوداعَ ضيَّق صدْري
لمّا أشرَقتِ الشمسُ:
أيَّةُ مَسرَّةٍ تكمُنُ في قُبُلاتِك!
وأيُّ ألمٍ يلمَعُ في عينيك!
انصَرفتُ عنكِ وكُنتِ أنتِ مُطرقةً،
فأرسَلتِ وَرَائي نظرةً بلِيلةً:
أيَّةُ غِبْطةٍ أن يَكونَ الإنسانُ محبوبًا!
وأن يكونَ مُحبًّا، يا إلهي، أيةُ غِبطَة!

سلوى الدموع

ما أنتَ وهَذا الحدُّ من الحزْنِ
وكلُّ شيءٍ يبدُو مُبتهجًا؟
في عينيكَ ما ينمُّ علَى أنَّك
قد سَكبتَ دَمعًا كثيرًا.

إذا مَا كنتُ قد بكِيتُ في وحْدتِي،
فإن هذَا الألَم ألَمِي أنَا،
وهذِي الدموعُ تنْهلُّ منْ عيني بِعذُوبَة
حتى إنها لتُخففُّ وجَعَ قَلبي."

الأصدقاءُ المرحُونَ يدعُونَك
أنْ تعالَ إلى صُدُورِنَا!
ومَهمَا كانَ ما قد فَقدتَه،
فَدُونك الحزنُ علَى ماخَسرْتَه.

هَا أنتُم تضِجُّونَ وتَهدِرُونَ ولا تَعرفُونَ
ما الذِى يُعذِّبني، أنا المعذَّبُ المسْكِينُ.

كلا ، لم أفقِدْ أنا شيئًا،
رغمَ ما أعَانِيه من فَقْدِه ."

اجمَعْ قُوَاك سَرِيعًا إذَنْ،
فمَا أنتَ إلا دمٌ غَضٌّ،
فِي سنَواتِك يملِكُ الإنسانُ القوةَ
والشجَاعةَ على التمَلُّك والكَسْب.

كَلاَّ، ما أنَا بقَادرٍعلى كَسْبه،
فأنا بَعيدٌ عَنه بُعدًا كبيرًا،
إذ هُو سامقٌ جِدًّا، يلمَعُ لمعانًا جميلاً،
مثل ذلك النجمِ هُنَالك!

مَا لهذَا الإنسانِ من رغبَةٍ في النُّجومِ،
فَهو يَبْهَجُ بِسطوَةِ روعَتِها،
ويَرنُو إليها مَسْلوبًا مفتُونًا
في كُلِّ ليلةٍ قمراءَ صافيةٍ.

مَفتُونًا أحِنُّ أنَا إلي
أيامٍ عزيزَةٍ علَى قَلْبي،

فدَعُوني أسْكُب الدمعَ
لَياليَ ما حَلا ليَ ذلك!"

الحبيبة النائمة

استَيقِظي، يَا فَريدةَ قَلبي،
واطرُدي عَنكِ هذَا اللّيلَ،
الذي يحيلُ نظرةً من
نظرَاتك إلى نَهَار.
هَا هُو همسُ الطيورِ العذبُ
يُناديك بلطَافَةٍ
أن استَيْقِظِي، يا أُخيَّة!
أما لِكِلمَتِك قدَاسَةٌ لَدَيك
مثلَ رَاحَتي؟
استيقِظِي! نومُكِ لا يُغتفَرْ ـــ
مالَكِ لا تَزَالينَ في غَفْوَة؟
اسمَعِي، إنَّ حزْنَ الفتَاة المغتَصَبة
يَلُوذُ بالصَّمتِ في هَذَا اليوْم،
ولا رغبَةَ لِلغفْوَةِ في أن
تُبعِدَ عنكِ لؤمَها اللّئِيم.

هِي ذِي بَارقةُ نُورِ الصُّبحِ تُرْسِل

من رفيفِها نوراً بليدًا، ينْشُرُ
حمرتَهُ عبرَ غُرفتكِ
دونَ أن يوقظكِ من غَفْوتك!
وبِصدرِ أختِك،
الذى يدُقُّ من أجلِكِ،
تزْدادينَ في النَّومِ غَرقًا
كلَّما ازدادَ النهارُ سطوعًا!

غافيةً أراكِ، يا جميلتي!
ومن عَينيَّ تَنهَلُّ
دَمعةٌ عذبَةُ
وتُعمِي بَصَري.
فمن يقدِرُ على رؤيَةِ ذلكَ بِحِسٍّ جَامِد
ومنْ ذا الذِى لا يشْعُر بالحرَارَة،
ولوكان جَليدًا من أخمَصِه
إلى قمَّةِ رأسِه؟

لَعلَّ صُورتِي تَبْدو لَكِ
ـــ أيتُها السعادةُ ! ـــ حالمةً،

وهي نِصفُ نائِمةٍ تُعاتِبُ
عَرُوسَ الفَنِّ شِعرًا،
فتَحمَرُّ وتصفَرُّ، تَأمَّلِي وجهَهَا:
قَد تخلّى عنهَا النَّومُ،
ومعَ ذَلك مَاهِي بسَاهرةٍ!

ها هُوَ غنَاءُ العندَلِيبِ
قد فاتَكِ أثناءَ نَومِك،
فا سَمَعِي اللحظةَ مَا
نظّمته موهِبَتِي ثأرًا منْكِ،
إذْ نَاءَ صَدْري
بنيرِ القَافيةِ:
ما أجملَ عَرائِسي الشعرِيَّة،
وأنتِ لَمّا تزالِينَ نَائِمَة!

سعادة الفراق

اشرَبِ السعادَةَ المقدَّسةَ،
من نظرةِ الحبيبةِ اليَومَ كلَّه، يَا فَتَى،
ونمْ مسَاءً علَى هدهَدةِ صُورَتِها.
مَا من عاشِقٍ أحسَنَ مِنكَ،
وسَتظلُّ سَعادتُك دومًا أكبرَ
بِالبعْدِ عن حبيبَتِك.

القُوَى الخالدةُ وزَمنُ البُعدِ،
تهزُّ دمَك هَذَا خُفيَةً،
كقُوى النجومِ، لينعَمَ بالهُدوءِ،
ويَزدادُ شُعُوري رقّةً مُطّردَةً،
و يُصبحُ قلبِي يوميًا أخَفَّ،
بَينَا تكْبرُ سَعادتِي علَى الدَّوام.
مَا منْ مكان أسْتطيعُ نِسيانَها فيه،
مع ذَلك أتنَاولُ طعَامِي
وذِهني ينعَمُ بالصَّفاءِ والحُرِّيَة،
فالغِوَاية الخفيَّةُ

تُحيلُ الحبَّ عبادةً،
والولعَ حمَاسَةً،
حتّىأخفُ سحابةٍ نَمَتْ في الشَّمسِ
وسبَحَت في أنفَاسِ المسرَّةِ الأثِيريَّةِ
لم تسبَح مثلَمَا سبَحَ
قلبي في هُدوئِه وبَهجَتِه.
مُتحرِّرًا من خَوفي، وأكبرُ من الغَيرةِ،
سأحِبُّها، سأحبُّهَا إلى الأبَد!

حب جديد حياة جديدة

أيهَا الخَافقُ، يا قلبِي، ما نهايةُ كلِّ هذا،
تُرَى مَاذَا يحزنُك؟
وأيةُ حياة جديدَة غريبَةٍ ـــ
إني لمْ أعُد أعرِفُكَ
فهَا قد ذهَب كلُّ مَا أحبَبتَه،
ومَا حزنتَ من أجلِه
و ذهب عنك جُهدُك وراحتُك ـــ
تُرى كيفَ وصلتَ إلَى ذَلكَ؟

أقيَّدك بُرعُمُ الشبابِ،
هذا القدُّ البديعُ،
هذه النظرةُ المفعمَةُ وفاءً وطيبَةً
بمَا لَها من سلطَانٍ لا حدَّ لَه؟
ما أن أهُمَّ بالانسحابِ عنهَا مُسرعًا
وأشِيرُ علَى نفْسي بالفرَارِ منْها
حتى يَرُدنِي في نفسِ اللَّحظةِ
ـــ وا أسفاه! ـــ طَريقِي إليْها.

هذا الخيطِ السِّحريّ،
الذى يتأبّى الانقِطَاعَ،
تَشدُّني الفتَاةُ الجميلةُ
رَغمًا عن إرَادتي.
حتمٌ عليَّ الآنَ إذَنْ أن أعِيشَ
في دائرتِهَا السحريَّةِ وِفقًا لإرادتِهَا هِيَ.
آه، هذَا التَّغييرُ ما أعظَمَه!
دَعْني، أيها الحبّ، دَعْني!

لِيلي

لو أنّني مَا أحبَبْتُك، يَا لِيلي الرقِيقَة،
فأيةُ بهجَةٍ كانَتْ سَتمنَحُني إيَّاها هذه اللحظَةُ؟
مع ذَلك، لو أنني ،يا ليلي، ما أحبَبْتُك،
فهل كنتُ أجدُ سعَادتي هنا وهنالِك؟

كنتَ لي من زَمنٍ طويلٍ، يا جَميلتي،
كلَّ بَهجَتي وأنشُودَتي،
وها أنتِ الآنَ كلُّ ألَمي ــ لكنَّك
ما تَزالِينَ أنْشُودَتي!

حيرة

لَماذَا مَنحْتَنَا النَّظرةَ العميقَةَ

لنَنْظرَ إلى المستقبَلِ نَظرةً ثَأريَّة

مُتَوهِّمِينَ أن حبَّنَا وسعادتَنَا الأرضيَّة

لن يكونَا أبدًا من نصيبِنَا فيهِ؟

لماذا مَنحتَنَا، أيها القدَرُ،

الشعورَ بالنظَرِ إلى قلُوبِنَا بَعْضُنَا لبَعضٍ

لنكتَشِف علاقاتِنَا الحقيقيَّةَ

من خلالِ أشدِّ الحركاتِ اضطرابًا؟

آه، لكمْ هي قليلةٌ معرفةُ آلافِ الناسِ

بأعماقِ قلوبِهم، بينَا هُم يطوفونَ في بَلاَدةٍ

ويُحومُون هنَا وهناك دونَما هدَف

يَركُضونَ بآلامِهم الظاهرةِ دونَما أمَلٍ،

ويُعاوِدُون الهتَافَ حينَ تلُوحُ لهُم مباهِجُ

الغَلَسِ غيرِ المنتظَر.

وحدَنَا نحن المحبَّيْنِ الاثْنَيْنِ

نُحرمُ من السعادَةِ المتبَادَلة،

لكنَّا نُحبُّ بعضَنَا بعضًا دونَ
أن يفهَمَ أحدُنَا الآخرَ بوضُوحٍ،
ويَرى أحدُنَا في الآخرِ مَا لَم يكنْهُ أبدًا،
ونخرُجُ دومًا نَشطينَ حَالِمين بالسعادَةِ
ونترَنَّحُ حتى في أثناءِ تلك الأحْلامِ الخَطِرة.

ما أسعدَ منْ يشغَلُه حلمٌ فارغٌ!
وما أسعدَ من اكتشَفَ عبثَ الثأرِ!
كلٌّ حاضرٍ وكلٌّ قوةٍ يزيدَان
ـــ وا أسفاه! ـــ ثأرَنا وحلمَنَا قوَّةً.
خَبريني، ماذَا يهيئُه لنَا القدرُ؟
خَبريني، كيفَ رُبِطنَا بهذه الدِّقَّةِ؟
آه، في الأزمنةِ المَاضِيةِ
كُنتِ لي أختًا أو زَوجةً!

لقد عرفْتِ كلَّ طِباعٍ جَوهَري،
ورَاقبتِني مراقبةً أصفَى من نغَمةِ آلةٍ مُوسِيقيَّة،
وكان في وُسعِك أن تقرَئيني بنظرتِك،
أنا الذِي من الصَّعبِ أن تختَرِقَه عينُ إنسَانٍ.

فأنت تُقطّرينَ الهذْوءَ في الدّم الحَارّ،
وتُعَدّلين الركْضَ الجامحَ الضالّ،
وفي ذِرَاعَيْكِ الملَكيتَينِ استرَاحَ
ثانيَةً هذا الصدْرُ المحطّمُ.

أمْسَكتِ به بخفّةٍ سِحْرِيَّةٍ،
ورَفعْتِ بهِ أكثرَ مِنْ يَوم.
فأيةُ سَعادَةٍ شابَهتْ سعَادَةَ تلكَ السَّاعات،
التي تمدَّدَ خلالَها عندَ قدمَيكِ ممتنًّا
وقد أحسَّ بقلبه يكبُرُ في قلبكِ
وأحَسَّ الراحةَ في عينَيْكِ،
وكانَت حواسُّه كلُّها تستَنيرُ
و تُهدِّىءُ دمَهُ الدافِقَ بقوَّة.

منْ هذَا كلِّه تحُوم ذِكرَى
حَولَ قَلبٍ لمَّا يَزَلْ غَامضًا،
يُحسُّ الحقيقة في أعماقِهِ كمَا هِي دومًا
ويتحوَّلُ وضعُه الجديدُ إلى ألَمٍ بليغٍ.
عندها نبدُو بَعضُنَا لبعضٍ نصْفَ أحيَاءٍ،

والغسَقُ يغمُرُ النهَارَ من حَوْلنَا،
سَعِيديْنِ أن القدرَ الذى يعذّبُنَا
لا يَستطيعُ أن يُغيرَنَا.

حب على البعد والقرب

آه، ها أنتِ قدْ بقِيتِ لي كمَا كُنتِ
وبَقيتُ أنا لكِ كمَا كنتُ!
كلاَّ، ما عدْتُ أنا أشُكُّ
لحظَةً في الَحقِيقَة.
آه، عندمَا تكُونينَ معي
أشْعرُ وكأني لا أحبُّكِ،
آه، عندمَا تَبعُدِينَ عنِّي
أشعرُ أني أحبُّك كَثيرًا كَثيرًا.

قرب الحبيبة

أفكِّرُ فِيكِ حينَ يُضيئُني شُعاعُ الشمسِ
الآتي من البَحرِ،
وأفكِّر فِيك حِين يرتَسِمُ نورُ
القمَرِ في اليَنابيع.

أراكِ حين ترتفِعُ فوقَ الطريق
البعيدِ كُتلُ الغبَارِ،
وفي الليلِ العَميق حين يَرتعدُ الجوَّالُ
فوقَ الجسرِ الصَّغيرِ الضيِّق.

أسمعُكِ حينَ ترتفِعُ الأمواجُ هنالِك
هادرةً في خُفوتٍ.
وكثيرًا ما أمضِي إلى الغَابةِ الهادئةِ
أنصِتُ حين يصمُتُ كلُّ شَيء.

إني لديْكِ مهمَا كُنتِ بعيدةً،
أنْتِ مني قَريبَة!
هَاهيَ الشمسُ تغيبُ،

وقريبًا تَضُوءُ الكواكبُ،

فيَا ليتَكِ كنتِ معِي هاهُنا!

تحية من زهر

الباقةُ التي قطفتُها
تحييك ألفَ مرَّةٍ ومرَّة!
ما أكثرَ ما انحَنَيتُ
أيضًا ألفَ مَرةٍ
وضغطتُها إلى قلْبي
مِائةَ ألفِ مرة!

٦ يونية ١٨١٦

عبثًا تحاولِينَ، أيتها الشمسُ،

الظهورَ بين السحبِ المُظلمَةِ،

فَمكسبُ حياتي كلُّه

هُو أن أبْكيَ فِقدانَها.

زليخة

أواهُ، لكمْ أحسُدكِ، أيتُها الريحُ
على أجْنحتِكِ البليلةِ، لأنكِ
تَستَطيعينَ أن تحمِلي إليهِ
خَبَرَ ما أعانيهِ من الفِراق.

إنَّ حَركاتِ أجنحتِكِ
لتُوقظُ في صَدري شوقًا هادئًا
وإنَّ الأزهارَ والمروجَ والغاباتِ والتلالَ
لتَسكُبُ الدموعَ عندمَا تَهُبين.

لكنَّ هبوبَك الناعمَ الرخيَّ،
يُنعشُ الجفونَ الجَريحَةَ،
أواهُ، لكم سيُضنِيني الألمُ،
إن أنا لم آمل رؤيتَه مرةً أخرَى.

اسرعِي إذن إلى حَبيبِي،
وحدثي قلبَهُ حديثًا عذبًا،
لكن إياكِ أن تُحزنيهِ،

واخْفِي عنهُ آلامي.

قُولي له، وقولي ذلكَ بلُطفٍ:
إن حبَّه حَياتي،
و أن الإحساسَ السارٌ بهمَا معًا
سَيمنَحُني قربَه.

لقاء

أممكنٌ هذا! يَا نجمةَ النجوم،
أن أضمَّكِ ثانيةً إلى قَلبي!
آه، أيَّةُ هوّةٍ في ليْلِ
البِعَادِ عنكِ، أيُّ ألَم!

أجَلْ، أنتِ! كنتِ خصْمَ
مسرَّاتي العذبِ الجَميل،
حينَ أتذكّر مامَضى من آلامِي
أرتجفُ أمامَ حَاضِرِي.

عندمَا كانَ العالمُ في عُمقِ الأعماقِ
من صدرِ الإلهِ الخَالدِ،
نظَمَ الساعةَ الأولَى
بأَسمَى لذّةِ الخلق،
ونطَقَ كلمَةَ "كُن!"
فتصَاعدَت رنَّةُ آهةٍ مُؤلمةٍ!
عندَما الكوْنُ تبدَّى

حقَائقَ بحركةِ المقدِرَة.

انبثقَ النورُ، فانصَرَفتِ
الظُّلمةُ عنهُ مَرعُوبةً،
وراحتِ العنَاصرُ في الحينِ
تفرُّ بعضُها من بعْضٍ.
وسُرعانَ ما غابَ كلُّ واحِدٍ في
أحلامٍ رهيبةٍ جوفاءَ ساعيًا نحو المدىَ
جامدًا، في أماكنَ لا تُحدُّ،
بلاَ شوقٍ ولا نَغمَة.

كلُّ شيءٍ كان صامتًا مُقفرًا،
والإلَه فى وَحدتِهِ للمرَّةِ الأولى!
عندها خَلقَ شفقَ الصبَاحِ،
الذى رحِمَ العذابَ
وهيأ للحَزينِ لُعَبًا
من ألوانٍ منغومَة.
حينئذٍ عادَ إلى حبِّه كلُّ
ما سقطَ بعضُه عن بعض.

وفي سَعيٍ عجِلٍ
راحَ كلٌّ يبحثُ عنْ أليفِه،
وعادَ إلى الحياةِ النـــزقَة
كلٌّ من الشعورِ والنظَر.
سواءٌ للمَسك أمْ للخَطْفِ
فالمهِمُّ التماسُكُ والالتِحَام!
مَا اللهُ بحاجةٍ إلى الخَلقِ،
فنحنُ نخلُقُ عالَمه.

بأجنحةٍ في حُمرةِ الفجرِ
انْطلقتُ نحوَ ثغرِك،
وقوَّى اللّيلُ بألفِ شرَاعٍ
رِبَاطنَا غَمرةً مِنَ صَفَاء.
كلانَا فوقَ الأرْضِ
نَموذجٌ للبهْجةِ والعذابِ،
وكلمةٌ ثانيةٌ: كُن!
لن تَفصِلَنا للمرَّة الثانيَّة.

حاتم

الفرصة لا تصنَعُ لصوصًا،
فَهِي نفسُها أكبرُ اللُّصوصِ،
فقد سَرقتْ مني الحبَّ
الذى بَقيَ بقَلبي.

وقدمَتْه لكِ أنتِ،
يامَكسبَ حياتِي كلَّه،
لذلِك أقضِي العُمرَ فقيرًا،
لا أنتظرُ هِبةً من سِواكِ.

لكني أحسُّ الرَّحمةَ في
لمعَانِ نظراتِك
فَأنعَمُ بين ذِراعيْكِ
بمَا لِي من نَصيبٍ جَديدٍ.

زليخة

حينَ عرفتُ بحبك النُّعمَى لم أعاتِبِ المصَادفَة،
وإن هيَ غَدتْ لكِ سَارقةً،
فلكم تُسعدُني مثلُ هذِه السَّرقة!

لكن ما الدَّاعي إلى ذِكرِ السَّرِقة؟
الأفضلُ أن تسلِّمي نفسَكِ لي طَوْعًا،
فلَكمْ أودُّ أن أصدِّقَ أنني
أجلْ، أصدِّقَ أنني أنا الذى سَرقَك.

مَا مَنحتِني إياهُ طواعيَةً
يُنيلُك كسبًا رائعاً،
فهَاهي رَاحتِي، حَياتِي الثريَّة
إنِّي أقدمُها لكِ فَرِحًا، فخذيها!

لستُ أمزح! ولاحَديثَ عن الفَقْر!
أليسَ يمنحُنَا الحب الثروةَ؟
حينَ أضمُّكِ بين ذِراعي،
فكلُّ هناءٍ يُماثلُ هَنائي!

مرثية مارينباد

عندما صمت الإنسان في عذابه،

منحني الله موهبة التعبير عن ألمي.

ماذا أنتظرُ من هذا اللقاءِ،

من برعُمِ هذا اليوم، الذِى لمَّا يتفتَّح؟

فالجنَّة والنَّارُ مفتوحَتانِ لك،

لكم يرْتجُّ كل هذا في وِجداني! —

ما عادَ ثمةَ من ريبٍ! قد دخلتْ بابَ السَّماءِ،

كي ترفعَك إلى ذَراعَيْها عاليًا.

هكَذا استُقْبلتَ في الجنَّةِ إذَن،

كمَا لو أنَّك كُنتَ أهلاً للحياةِ الجميلةِ الخَالِدة،

لم يَبقَ لك أملٌ ولا أمنيَةٌ ولا رغبَةٌ،

فهَاهُنا كانَت غايةُ مسعاكَ العاطِفيِّ،

ولدَى منْظَرِ هذا المتفرِّدِ في جَمَاله،

نضَبَ مَعينُ الدموعِ الملتاعَةِ شوقًا.

لكم حَضَّ اليومُ أجنحتَه السَّريعَة،

فبدَا وكأنه يدفع الدقائقَ أمامه!
وما قُبلةُ المسَاءِ سوى خَتْم وفيٍّ حَمِيم:
وهكذَا سيبْقى أيضاً في الشَّمسِ الآتيَّة.
السَّاعاتُ تتشَابَهُ في تنَقُّلِهَا الطريفِ
كأنَّها أخوَاتٌ، لكن لاواحدَةَ منهَاكالأخرَى تمامًا.

كانت القبلةُ الأخيرةُ بعُذُوبتِها القاسيةِ القاطعَةِ
شبَكَةً رَائعةٍ من القَسَمات المتَعَانقة.
وهَا هيَ القدمُ تُسرِع، تَتَوقَّف، تَتَجنَّبُ العتبَة،
وكأن مَلَكًا مُلتهبًا يدفعُها دَفعًا،
والعينُ ترمُقُ في حُزْنٍ دربَها المظلِمَ،
نَاظرةً إلى الخلفِ، والبوَّابةُ مُغلَقَة.

لقد انغلَقَ علَى نفسه هذا القلبُ
كمَا لَوَ أنَّه لم ينْفتِح أبدًا، فلم يَشْعر
بسَاعات سَعيدَة كَانتْ تُباري بضوئها
كلَّ نجمٍ من نجومِ السَّمَاء إلى جَانبهَا.
وكان الإحْباطُ، والندَمُ، واللَّوْمُ، وثِقَلُ الهمُوم
كلُّ ذلكَ كانَ يُثقلُنَا في جُوٍّ منَ الرطُوبَة.

ألم يُصبحِ العالَمُ فَضلةً إذن؟ ألم تَعُد
الجدرانُ الصخريَّةُ مكللةً بالظِّلال المقدَّسة؟
ألا تَنضَج الغَلَّةُ؟ ألا ينسحِبُ المرجُ الأخضرُ
على الضفَّةِ عبرَ الأدغَالِ والأحْرَاش؟
ألا تَتكوَّرُ العظَمةُ الكونيَّةُ الخَارقَة
الغنيَّةُ بالأشكالِ حِينًا، الفقيرة إليها حينًا؟

يا لها من صُورةٍ رشيقَةٍ من نسيجٍ نَاعمٍ،
صافٍ عذبٍ، ظهَرت متلويَّةً من جَوقَةِ
السُّحْبِ الوقورِ كأنَّها شبيهَةٌ بهَا،
هُنالِك في الأثيرِ الأزرَق
منبَثقةً من عُطورٍ شفَّافَةٍ،
رَأيتَها تَرقُص رقصتَها المرحَة،
هيَّ الشَّخصيةُ الأفضَلُ بينَ الشَّخصيَات.

لحظات لا غَير يحقُّ لكَ أن تنحَني
لتضُمَّ بدلا عنها هذه الصورةَ الهوَائيَّة.
فَعُد إلى قَلبك لتَجدَها فيه علَى وجهٍ أفضلَ.
هُنالِك تتخذُ في حركتِها صوراً عديدةً،

إذ هي تُبالغُ في تَصوّرِ نفسِها في الجانبِ الآخر
بشكل يزدادُ دَومًا ألفَ مرةٍ لطافةً.

حين وقَفتْ في العتَبةِ لاسْتقبَالِي
أسعَفتْني في صُعودِي درَجةً دَرجة،
وأسرعتْ حتى بعدَ القبلةِ الأخِيرةِ
إلى طبعِ قبلةٍ أخرَى علَى شَفتِي:
هكذَا بقيتْ صورةُ الحَبيبَة واضحةً في حَركتها،
وكُتِبتْ باللّهبِ في القلبِ الوَفيّ.

القَلبُ الحصينُ كالسُّورِ المسنَّنِ العَالي
يصونُ نفسَه لَها ويصونُها في أعماقِه،
ويَتهجُ لبقَائِه من أجلِها،
ولا يَعرِف من نفسِه، حينَ تلُوحُ لَه،
أنه يحسُّ بحريةٍ أكبرَ من الَحَواجزِ الحبيبَة،
ولا يَنبُض إلا ليشكُرَ لَهَا كُلَّ شيْء.

لئِنَ كان ذلكَ مَقدرةً على الحبِّ، وكانَت الحاجَةُ
قد أطفاهَا الحبُّ المتبادَلُ، فاختَفت،
فهنالِكَ بعدُ لذةُ الأملِ في المشَاريعِ المسِرَّةِ

ولذةُ العثورِ ما يدعُو إلى المُبادرةِ بالنَّشاط!
إذا كانَ الحبُّ يثيرُ حماسةَ الحبيبِ،
فقد أثارَ الحبُّ حماسَتي على أفضلِ وجْه،

وذلكَ من خِلا لها! ـــ لكمْ تحملتُ من
الخوفِ والثّقلِ المريعِ رُوحًا وجَسدًا:
كانت نظرتي محفوفةً بالصُّور المُرعبَة،
وفي قلبي فراغٌ تُرهقُه الأمكنةُ المقفِرَة،
و إذا بالأملِ يبرُزُ من العتبَة المألوفَةِ،
وتَظهَرُ بنفسِها في ألَقِ الشمسِ الجَميل.

سلامُ الله يُسعدكُم فوقَ هذه الأرضِ
أكثرَ ممَّا يُسعدكم العقلُ ـــ نحنُ نقرأُ ذلك ـــ،
أقارنُه بسلامِ الحبِّ المطلقِ
بحضورِ ألطفِ الكائنات،
فثمَّةَ يرتاحُ القلبُ، ولا شيءَ يُخِلُّ
بشعُوري العميقِ بأني مِلْكٌ لهَا.

في صَفاء صُدورنا يَتماوَج تطلُّعٌ
إلى الخضوعِ طوعًا وبدافعِ الشُّكرِ

لمجهولٍ أكثرَ سموًّا وصفاءً،
يَحُلُّ لغزَه دومًا لمنْ لا اسمَ له،
ونحن نسميه: الورَع! ـــ من هذا العلوِّ
أشعُرُ بمشاركَتي فيهِ عندَ الوقوفِ أمامَها.

أمامَ نظرتِها كمَا أمامَ عمَلِ الشَّمسِ،
أمامَ أنفاسِها كما أمامَ نسَمَاتِ الرَّبيعِ
يذُوبُ فكري الذاتي،الذى تجمَّدَ قَبلُ
طويلاً في مغاورَ شِتائية عَميقَة.
لا المصلحةُ الذاتِيةُ ولا الرغبةُ تدومُ،
فالرَّجفةُ تُغَيِّبُهمَا حينَ تجِيء.

كَان كمَا لو أنها قالت: "ساعةً تلوَ ساعَةٍ
سَتعرضُ علينا الحياةُ في رقةٍ ولطافةٍ،
دونَ أن تتركَ لنا ممَّا مضَى منها خَبرًا مُهمًّا،
ولا حقَّ لنَا في معرفةِ حياةِ الغَدِ،
وكنتُ كلَّما شَعرتُ بخوفٍ من المساءِ،
غابتِ الشمسُ وهي تَرى مَا يُبهجُني.

لذا افعلُ مَا أفعله وأنظُر بفرحةٍ ووَعْيٍ

إلى اللَّحظةِ مجابهَةً! لاتأخّر ذَلك!
اسرَعْ إلى لِقائِها همَّةٍ ونشَاط
في العمَل كَان أم في الفَرحِ أم بدَافعِ الحبِّ،
وليَكُن دومًا كلُّ شيءٍ صِبيانيًا حيثمَا وُجدْتَ
عندها ستكون كلَّ شَيءٍ، لا يَغلُبك أحَد."

فكرتُ في نفسي، خَليَّةُ البَالِ أنتِ، لقد جعَل
الله نعمةَ اللَّحظةِ ترَافقُك،
فَصارَ كلُّ إنسان يشعُرُ إلى جَانبك اللَّطيفِ
أنه رَبيبُ القدَرِ في تلك اللَّحظَة.
لكمْ تُفزعُني إيماءَةُ الابتعادِ عنك،
ومَاذا يفِيدُني أن أتعلمَ الحكمةَ السَّامية؟

ها أنا الآن بعيدٌ عنك! فمَاذا يليقُ هَذه
الدقيقةِ؟ ماكنتُ لأعرفَ ذلك.
إنهَا تُقدِّم لي من الجمالِ أشياءَه الجَميلةَ،
لكنها يُرهقُني، وعليَّ أن أتخلّي عنها.
هناك شوقٌ لا يُقهَر يجعَلُني أطوفُ هُنا وهُناك،
وما لي من مَخرجٍ غير سَكبِ الدُّموعِ بلا حُدود.

هكذا تنهمرُ دموعِي وتسيلُ دونَما توقُّفٍ!
لكنها لا تُطفِىءُ أبدًا لهيبَ صَدري!
ها هي تخُوضُ في صدْرِي وتمزقُه بقُوَّةٍ،
هنَالك حيثُ يتصارعُ الموتُ والحياةُ بضرَاوةٍ.
ثمةَ حقًّا أعشابٌ تخفِّفُ من عذابِ الجسَد،
لكن الروحَ يعُوزُها القرارُ والإرَادة.

ألِنَقْصٍ في المدلُولِ؟ وكيفَ يفتَقدُها؟
إنه يُعيدُ صورتَها ألفَ مرَّةٍ ومرَّة،
فتتريَّثُ حينًا، وتُنتزَع حينًا آخرَ،
وتبدُو لحظات غائمةً في أنْقَى الأشِعَّة.
فكيفَ يكونُ في هذَا نَفعٌ يسير،
والجزرُ والمدُّ ذهَابُهمَا كالمجِيء؟

دعُوني هنا، يا رِفاقَ طريقي الأوْفِياء!
دعُوني وحيدًا فوقَ الصخر، في المُستنقَع، بين الطَّحالِب،
وواصلوا سيرَكم دومًا! مفتوحٌ أمامكُم هو العالمُ،
وواسعةٌ هي الأرضُ، والسماءُ رائعَةٌ عظيمَة.
أنظُروا، وتأمَّلوا، واجمَعُوا الجُزئيَات،

ولتكنْ لأسْرارِ الطبيعة لعثَمَةٌ في الألسِنَة.

فَلي أنَا الكونُ، فقد ضِعْتُ عن نفْسي،
أنا الذى كُنتُ قبلاً حبيبَ الآلهة،
فاختَبَرتْني ومَنَحتْني "بنْدُوراتٍ"
ثَريَّات بالأمْوالِ، وبالمخَاطِر أكثرَ ثراءً،
دفعْنَني إلى ثُغورٍ تهَبُ السعادةَ،
ثم فَصلْنَني ـــ وألحقْنَ بيَ الدَّمَار.

بين الأزهار

برباط ملون

أزهارٌ صغيرةٌ، أوراقٌ صغيرَة
تنثُرهَا هَاهنَا بيدٍ خفيفةٍ
أرواحُ الربيعِ اليافعةِ الجميلَةِ
وتُرسِلُها مداعبةً فوق شَريطٍ هوائي.

فارفعْها أيتها الدَّبورُ فوقَ جَناحيْك،
ولُفّي بها ثيابَ حَبيبتي!
عندَها تقفُ أمامَ المرآةِ
بكلّ ما لهَا من حَيويَّة!

فترَى نفسَها محاطةً بالوَرْد،
وهْي نفسها في يفاعَةِ الوَرْد،
نظرةً منكِ، أيتُهَا الحياةُ الحبيبَة!
وستكونُ لي في نِعَمي كِفَاية.

أشعُري بما يشعُر بهِ هذا القلبُ
ونَاولِيني يدَكِ تِلقائيًا،

فلا كَانَ هذا الرباطُ، الذى يربِطُنا
إنْ كَانَ رِباطًا ورديًا ضعيفًا!

وريدة المرج

رأى الفَتى وُرَيدةً واقِفةً
وريدةً في المرْجِ،
كانت فتيَّةً وجميلةً كالصَّباحِ،
فأسْرعَ إليها ليرَاها عن قُربٍ،
وحَدَّق فيهَا بفرحةٍ كَبيرَة.
وُريدَةٌ، وريدةٌ، وريدَةٌ حمراءُ
وُريدةٌ في المرْج.

قال الفَتى: سأقطِفُك
يا وُريدَةَ المرْجِ!
قالتْ الوُريدَة: سَأشُكُّك،
حتَّى تذكُرَني أبَدًا،
وما أنَا براغِبةٍ في مُعانَاة ذلك.
وُريدَةٌ، وريدَةٌ، وريدَةٌ حمراءُ
وريدَةٌ في المرْج.

وقطَفَ الفتى الهمَجِيُّ

الوُريدةَ من المَرْج،
فقاومَته الوُرَيدةُ وشكّتْه،
ومَا أفَادَه التأوهُ والتوجُّعُ،
فكانَ عليهِ أن يُعانيَ ذَلك.
وُريدَةٌ، وريدَةٌ، وريدَةٌ حمراءُ
وريدَةٌ في المرْج.

بنفسجة

انتصَبَت في المرجِ بَنفْسَجَة
مُنحنِيةً على نفسهَا غيرَ مَعرُوفةٍ،
وكانت بَنفسَجةً ذاتَ رِقَّةٍ.
و فجْأةً اقتَربَ منها راعٍ يافِعٌ
بخُطًى خفيفةٍ وذِهنٍ يقِظٍ
آتيًا من هُنالِك، من هنالِك
من المَرجِ، وهْوَ يُغَنِّي.

فكَّرتِ البنفْسَجةُ، آهٍ! ليتني
كُنتُ أجْملَ زَهرةٍ في الطبيعَة،
آهٍ ، ولو فترةً قصيرةً لاَ غيرُ،
إلى أن يَقطِفَني حَبيبي،
ويضُمَّني إلى صدرِه حتَّ العياء!
واهًا، حَسْبي، واهَا حَسْبي
من ذلك رُبعَ ساعةٍ!

لكن، آهٍ وآه! لَقدْجاءتِ الطِّفلَةُ

و لم تُولِ البنفسجَةَ اهتِمامًا،

وداستْها، داسَتِ البنفْسَجةَ البئيسَةَ

فَسقطَتْ وماتَتْ وهْيَ لما تَزلْ جَذلَى:

إذا مَا أنا مِتُّ، فلأَمُت معَ ذلك

علَى يدِهَا، على يَدهَا

وعندَ قَدَميْها!

بوح

هل أحدِّثك عن ذَلكَ، أيتُها الأشجَارُ الحبيبَةُ،
التي غرَستُهَا بيدِي مرتَقِبًا،
عِندمَا كانتْ أجملُ الأحلامِ
ترقُصُ حَولي كحُمرةِ الفَجْرِ؟
آه، أنتِ تَعرِفينَ كمْ أحبُّ
تلكَ التي تُبادلُني حبًّا جميلاً
وتعيدُ إليّ أصفَى نــــزعَاتِي
بشكل أكثرَ صفاءً ونقاءً.

تَنَامَيْ أكثرَ وكأنكِ تطلُعِينَ من قلْبي
وانشُري أوراقَكِ في الهَواءِ
فقد دَفَنتُ كثيرًا من المَسرَاتِ والآلاَمَ
تحتَ جُذورِك.

اجْلبِي الظلّ واحمِلِي الثمَارَ
والفَرحةَ الجديدةَ كلّ يَومٍ:

حَسبي أن أدْنُوَ، أدنُوَ مِنهَا،
وأنعَمَ بقُربهَا لِصْقًا!

أغنية أيار

بين الحنطةِ والحَبِّ،
بين السِّياجِ والشَّوكِ،
بين الأشجَارِ والعِشبِ،
إلى أينَ تمضِي الحَبِيبَةُ؟
خبِّرنِي بذَلك!

لم أجِدْ غَالِيتِي الصغِيرَةَ
في المنـــزِل،
فلا غرْوَ أن تَكونَ
ذهَبِيَّتِي في الخَارِج.

شهر أيَّار يُزهِر
ويَخضَرُّ في جَمَال،
فتطُوفُ حبِيبَتِي
مُبتهجَةً طَلِيقَةً.

وعلَى الصَّخرِ قُربَ الوادِي
هنالِك حيثُ منَحتْنِي قُبلَةً،

كانت هي الأولَى على العِشبِ،
أتُرَاني أرَى شَيْئًا حقا؟
أهِي هَذِه؟

وجدتها

كنتُ أسيرْ في الغابَة
هَائمًا هكذَا بمُفرَدِي
وكانَ في ذِهْني
ألا أبحثَ عنْ شَيْء.

فرأيتُ في الظِّل
زَهرةً شَامِخَةً،
تلمَعُ كالنِّجمِ
جَمِيلةً كعينٍ صغِيرَة.

هَمَمْتُ بقطفِها،
فقَالتْ لي بعُذُوبَةٍ:
ألِينالَني الذُّبُول
أُقْطَفُ يَا تُرى؟

فاقتَلعتُهَا بكُلِّ
عُرُوقِهَا،
وحَملتُهَا إلى حَديقَتِي

فِي مَغْنَاىَ الجَمِيل.

وغَرَسْتُها ثانيةً

فِي مَكانٍ ودِيعٍ،

وهي الآن تُخرِجُ أغصانَها

وتُزْهِرُ دومًا دومًا.

حديقة منـــزلي

ليسَ في ذلك ما ينمُّ عن بَطرٍ،
سقْفٌ عالٍ ومنـــزلٌ واطىءٌ،
كلُّ الذين يحُلُّون به
ينَالُونَ مِنْه الجرأةَ الثَّابتَة.
ساحةٌ خضْراءُ منْ أشجارٍ رَفِيعَةٍ
منْ غَرْسِنا نُموًّا وعُلوًّا.
هناكَ يَتِمُّ كلُّ شيءٍ ذهنيًا في آنٍ
عمَلاً، ورعَايةً، ونَمَاءً!

شجرة المعبد

ورقةُ هذه الشَّجرةِ، التي عَهِدَ
بِهَا الشرقُ إلى حَدِيقَتِي،
تَمنَحُ الحاسَّةَ الغامضَةَ مُتعةَ
اكتشَافِ العارِفين كيفِيَّةَ بنائِهَا.

أهيَ كائنٌ حيٌّ ينفَصِلُ
انفِصالاً داخِلَ نفْسه؟
أهُمَا اثْنَتَان تنتَقِي إحدَاهُما
الأخرَى كيْ تبدوا واحدةً؟

قَصدَ الإجابةِ عن سُؤالٍ كهذا
وجَدتُ فِعلاً الحاسةَ الملائمَةَ،
ألسْت تَشعرُ في أغَانِي
أنني وَاحدٌ ومُضَاعَف؟

شهر مارس

ها قد سقطَ ثلجٌ
لَّما يَحنْ أوانُه بعدُ،
لتَكونَ كلُّ الزُّهَيْرَات
لتُصبحَ كلُّ الزُّهَيْرَات
بهجةً كبيرةً لنَا.

ظُهورُ الشَّمسِ يَخدَعُنا
بِشُعاعٍ مُزيَّفٍ دَافِيءٍ،
كاذبٌ هوَ السُّنونُو نَفسُه
كاذب هوالسُّنونُو نَفسُه.
و لَمَ؟ لقد قدِمَ بمفرَده!

أترَاني أفرَحُ وحيدًا إذَن
حتَّ حينَ يَردُ الرَّبيعُ؟
معَ ذَلِك سنَأتِي مَثْنَى،
معَ ذَلِك سنَأتِي مَثْنَى،
وسيحُلُّ الصَّيفُ وَشِيكًا.

حب لايهدأ

صوبَ الثّلجِ، صوبَ المَطرِ،
صَوبَ الرِّيح،
في البُخَار المُتصاعِد من الهُوَى،
عبرَ ضَبَابِ العُطورِ
ازْحَفُ! ازحَفُ!
دونَ راحَةٍ ودَعَة!

أفضِّلُ أنْ أشقَّ طَريقي
عبرَ الألمِ الوفَيرِ
عَلى احتِمَالِ كلِّ
مَسَرَّات الحياةِ هذِه؛
كلّ هَذا المَيْلِ
منَ القلبِ إلى القَلبِ
يبعَثُ فيَّ وَا وَيْلتَاهُ
هذهِ الآلامَ الخاصَّة!

فإلَى أينَ المفرُّ؟

آمْضي في الغاباتِ قُدُمًا؟
كلٌّ هذَا عبَثٌ!
تاجُ الحَياةِ،
سعادةٌ لا تَهدَأ،
هُو أنتَ، يا حُبُّ!

هو الحب

منَ أينَ وُلدْنَا؟
من الحُبِّ.
كيفَ كنَّا سَنضِيعُ؟
من غيرِ الحُبِّ.
ما الذِى يساعِدُنَا على الغَلبَة؟
الحُبُّ.
هل يمكنُنا أيضًا العُثورُ علَى الحبِّ؟
عنْ طرِيقِ الحُبِّ.
ماالذي لا يَدعُنا نبْكِي طويلاً؟
الحُبُّ.
ما الذى يوَحِّدُ بيننا دومًا؟
الحُبُّ.

أنشودة الغنام

هنَالِك فوقَ ذلكَ الجبَل
وقَفْتُ ألفَ مرَّةٍ
متكِئًا علَى عَصَاي
أنظُرُ إلى الوهْدَة تحْتِي.

ثم تَبِعتُ قطيعِي المرتَعِي،
وهْوَ في حرَاسةِ كلْبي،
ونـــزلْتُ إلى أسفَلَ،
لكنِّي لمْ أدرِ كيْف نـــزلت.

كانُ المرجُ مَليئًا
بالأزهَارِ الجَمِيلةِ،
فقَطفتُها دونَ أن أدرِيَ
لمنْ أقَدِّمُها.

لحظاتُ المطرِ والعَاصفةِ والرَّعدِ
أقضِيهَا تحتَ الشَّجَرةِ،
كانَت الأبوابُ هنالِك مُغلَّقةً،

لكنَّ ذلكَ كلَّه كانَ وا أسفَاهُ حُلمًا!

هَا هُوَ قوسُ قزحٍ
يمتدُّ فوقَ ذَلك المنـــزلِ!
لكنَّها هِيَ قد سافَرتْ
إلى مكانٍ بعيدٍ في الريفِ.

هي هُنَالِك في الرِّيفِ،
ولعلَّها عبرَتِ البحرَ.
فَاتَ أوانِي، أيتُها الأغنَامُ!
وأليمٌ هُو ألمُ الغنَّام.

إلى حبيبة

عَبرَ الوهدةِ والوَادي
تنْجَرُّ عربةُ الشمسِ في صَفَاءٍ.
آه، إنهَا في مَجرَاهَا
تُثيرُ آلامي وآلامَك
في أعماقِ القلْبِ
في الصَّباحِ علَى الدَّوامِ.

مايَكادُ الليلُ يلفُّني،
حتَّى تأتِيَني الأحلامُ
في صُورٍ حَزينةٍ،
فأحِسُّ القوةَ الصَّانعَةَ
خُفيةً لهذِه الآلاَمِ
الكامِنةِ في قلْبي .

كنتُ منذ سنوات جميلةٍ
أرى البَواخرَ تشُقُّ العُبابَ،
كلُّ باخرةٍ منها تبلُغ غايتَها،

لكن آلامِي الدائمةَ، واويلتَاهُ،
تَمَسُّكُ بِقلبي بشدَّةٍ
ولا تَسبَحُ معَ التيَّار بَعيدًا .

علَيَّ أن آتيَ في ثيابٍ جميلةٍ،
أخذتُها من الخِزانَةِ،
فاليومُ يومُ عيدٍ،
ولا أحدَ يدرِي
أن الآلامَ قد مزَّقتْ
القلبَ في القَلبِ بعُنْف.

عليَّ أن أبكيَ دومًا في خفَاء،
لكني أبدُو متَلطِّفًا،
سَليمًا، مُحْمَرَّ الوجهِ؛
لو كانتْ هذه الآلامُ قاتلةً
لقَلبي لَكُنتُ، واوَيلتَاهُ
قد قَضَيتُ نَحبي منذُ مدَّة!

مع الطبيعة

عيد ماي

لكمْ يبدو رَائعًا
هو نورُ الطبيعة!
لكمْ تِشعُّ الشمسُ!
لكمْ تضحَكُ المزرَعة!

تتزاحمُ البراعمُ
في كلِّ غصنٍ
ويندفعُ ألف صوتٍ
من فُروعِ الشجر.

الفرحةُ والبهجَةُ
في كلِّ قلبٍ.
أيتُهَا الأرضُ، أيتها الشمسُ،
أيتها السَّعادة، أيتهَا اللَّذة!

أيها الحبُّ، أيها الحبُّ،
ياله من جَمالٍ ذهبيٍ
كسحُبِ الفجْرِ

هُناك فوقَ الأعَالي!

إنكَ لَتُبارِك في رَوعَةِ
الحقْلَ الغضَّ ـــ
وفي نثيرِ البراعِمِ
عالَمٌ وافرُ الجمالِ!

أيتهَا الفتاةُ، يا فتَاتي،
لكَمْ أهوَاكِ!
ومَا في عينيكِ من بريقٍ
شاهدٌ على مدَى حبِّك لي!

هكذَا تُحِبُّ القبَّرَةُ
الشَّدوَ والفضَاءَ
وتحبُّ أزهارُ الصباحِ
شَذَى السَّماءِ،

وأنا أحبُّكِ
بدَمي الحَارّ
وأنتِ تمنَحِينَي الشبَابَ

والمسَرَّةَ والجُرأةَ

على الأغَاني الجَديدَة
والرقصاتِ الفَريدَة.
كُوني أبدًا سَعيدةً
هكَذا في حبِّكِ لي!

فوق البحيرة

أتَرشَّفُ غذاءً طريًّا، ودَمًا جديدًا
من هذا العالمِ الطَّلقِ،
لكمْ جَميلةٌ هي الطبيعَةُ ولطيفَةٌ،
وهي تُمسِك صدري!

الموجُ يهزُّ قاربَنا
على إيقَاعِ المجدَافِ،
والجبال، سامقةً في السُّحْبِ،
تلتَقي بِمَجْرَانَا.

أيتهَا العينُ، يا عَيني، مالكِ تنكَسِرينَ؟
أيتها الأحلامُ الذهبيةُ، أترَاك تعُودين؟
امضِ بنَا، أيها الحلمُ، مهْمَا كنتَ ذهَبيًّا:
فها هُنَا الحبُّ والحياةُ أيضًا.

على الموجِ تلمَعُ ألفُ نجمةٍ حالِمَة
والسَّديمُ الناعِمُ يعُبُّ
الأبعادَ المتراكمةَ حوْلنَا

وهواءُ الصباحِ يحتضِنُ
بجَناحَيهِ الخليجَ المُظَلَّلَ،
وفي البُحيرةِ تنعَكسُ
الثِّمارُ الناضِجَة.

حوار

عَليكُم في تأمُّلكُم لِلطبيعةِ
أن تعتَبرُوا الواحدَ كالكُلِّ،
فلا شَيءَ في الدَّاخلِ، ولا شَيءَ في الخارِج:
ما في الداخلِ هُو مَا في الخَارِج.
هكذا تُدرِكونَ دونَ تأخيرٍ
الأسرارَ المقدَّسةَ بوضُوح.

ولتَبْتَهجُوا بالضَّوء الحَقيقيِّ
واللعِبِ الجادِّ:
فلا حيَّ يُعدُّ واحدًا،
كلُّ واحِدٍ يعدُّ كَثْرَةً.

الحوار المضاد

أنظُروا نَظرَةً مُتواضِعةً
إلى قِطعَةِ النسَّاجَةِ الفنيَّةِ
ترَوْا كيفَ الرَّفْسَة تُحرِّكُ ألفَ خَيطٍ
والأجْنِحَةُ تطيرُ هنَا وهنَاك
والخيوطُ تتَقاطعُ مُنسَابةً،
فتُصيبُ الضربةُ آلافَ الوُصَلِ.
وهيَ لم تجمَعهَا تسَوُّلاً،
لكنها حاكَتْها منذ مدةٍ طويلةٍ
لِيجدَ المعلمُ الخالدُ
عزاءً في رمْي ثَنِيَّةِ الثَّوبِ.

إلى العارف والعاشق

ما جَدوَى الطبيعةِ الملتهبَة
في صَدرِك،
وماذا تفيدُك الصُّورةُ الفنيةُ
حوَالَيك
إذا لم تَملأْ نفسَك
قَوةُ الإبداعِ الجميلةُ
وتغدُو فيكَ من جديد
مُبدِعَةً بمهَارَة كبيرة؟

تخوم البشرية

غا نيميد

كَحُمرةِ الفجرِ
تُلهِب كلَّ ما حَولي،
أيها الربيعُ الحبيبُ!
بألفِ فرحةِ حبٍّ
يتَسَلَّلُ إلى قلْبي
الإحساسُ المقدَّسُ
بدفئكَ الخالدِ
أيها الجمالُ السرمدي!

لكم أود احتِواءَك
بهَذي الذِّرَاع!

آه، وأنامُ فوقَ صدرِكِ
وأذوبُ لَهفَةً،

ولأزهَارِك وأعشَابِك
تزاحَمُ علَى قلْبي.
أنتِ تطفِئينَ ما في صَدري

من ظمأٍ لاهب،
أيتها النَّسمَاتُ الصباحيةُ اللَّطيفةُ،
وها هُو العَندليبُ العَاشِقُ يدعُوني
في لطفٍ إلى مغنَاهُ في وادِي الضَّباب.

آت أنا! آت أنا!
إلى أينَ؟ وَيلاهُ، إلى أينَ؟
هُنالِك ما يَدفَعني إلى أعْلى،
وهَا هِي السُّحْبُ تَحُوم
وتنْحَدر، السُّحبُ
تنْحَني للعاشَقِ الملتَاعِ،
تنْحَني لي، لي أنَا!

في حِضنِك
أتصَاعَدُ وأتسَامَى
لأحْتَوي الاحْتِواءَ!
أتصَاعَدْ
إلى صَدرِك
يا أحبَّ إله!

بروموثيوس

اسْتُرْ سماءَك، يا زُوسُ
بسَديمِ السُّحبِ!
ومارِسْ هِوايتَك، مثلَ طِفلٍ
يقطَعُ رؤوسَ نباتِ الحَسَد،
في أشجارِ البلوطِ وفي أعلَى القِمَم!
لكن عَليك أن تترُكَ
لي أرضِيَ قائمةً،
وأكوَاخِي، التي لم
تُشيِّدْهَا أنتَ،
وموقِدِي، الذِى
تحْسُدني أنتَ علَى جَمرِه.

لست أعرفُ أفقرَ مِنكُم
تحتَ الشمسِ، أيتُها الآلهَة.
علَى نحوٍ تعسٍ تَطعَمُ
من ضَرائبِ القرَابينِ
وأنفاسِ الصَّلواتِ

جلالَتُكُم
ولكم كان يَنالُ منكُم الفقرُ، لو لَم
يكنِ الأطفالُ والمتسوِّلُونَ
حمقَى مفعَمينَ أمَلاً.

عندَمَا كنتُ طفلاً،
لا أعرِفُ مدخَلاً ولاَ مخرَجًا
عادَت عَيني الضالةُ إلى
الشمسِ كمَا لَو كَانَ فوقَها
أذُنٌ تسمَع شكْوَايَ،
وقلبٌ كَقلْبِي
يرفَقُ بِالحزينِ المكْرُوب.

تُرى من أعَانَني علَى
قَهْرِ جَبروتِ التِّيتَان؟
منْ أنقذَني منَ الموتِ،
وحرَّرَني من عُبُوديتِي؟
ألَم تُنجِزْ كلَّ ذلك بنفْسِك،
أيها القلْبُ المقدَّس الملتَهِب؟

ألم يخامرْك الوهَجُ، وأنتَ يافعٌ طيبٌ،
مُنخَدِعٌ، فتنْجُو بفضْلِ
مَنْ غفَا هُنالِك في الأعَالي؟

أنَا أعبدُك؟ لَمَ أعبُدُك ياتُرَى؟
هَل خفَّفْتَ أبدًا
من ألمِ مُصَابي؟
هَل خفَّفتَ أبَدًا
من دمُوعِي أنَا الخَائف؟

أليسَ الزَّمنُ القَويُّ
هو الذى جعَلَ مِني رَجلاً
والقدَرُ الأبديُّ هُو
الذى خلق سَادتِي وسَادَتَك؟

أظننتَ أنهُ كانَ
عليَّ أن أنفُرَ من الحيَاة،
وألجَأ إلى الصحَارى،
لأن أحلامَ براعِمِ أطفال
الصَّباحِ لما تنضُج كلُّها بعدُ؟

أنا هاهنا أخلُقُ أناسًا أتقياءَ

على صُورَتي،

أصْنعُ جِنْسًا من نَوعِي،

يتألَمُ ويبكِي،

يَنعَمُ ويبتهِجُ،

ولا يعبُدُك

عِبَادتي لك!

شوق

لن تَكونَ هذِه آخرَ دَمعةٍ،
تفيضُ مُنصَهِرةٍ عن القلْب،
الذى يخفِّفُ بآلامِه الجديدَة
الحادةِ آلامًا مُتزَايدَة.

معَ ذلكَ دعْنِي أشعرْ هنا وهنَاك
بالحبِّ الخالدِ
وإن استَمرَّ الألَمُ هكَذا
يسحَقُ أعْصَابي وعُرُوقي.

قدْ يُمْكِنِني أن أمتلِىءَ مرةً
بوجُودك، أيهَا الأبَديُّ!
آه، حتَّامَ يدومُ هذَا
الألمُ العميقُ فَوقَ الأرْض!

في خريف ١٧٧٥

كن أكثرَ خضرةً، أيها الورق،
وتسلّقْ كرُومًا تجِفُّ
هاهُنا بنافِذَتي.

وأنتنَّ، أيتها الحُبَيبَات التوائمُ،
واصلنَ النمُوَّ متَكاثِراتٍ
وانضُجْنَ سَريعًا وأكثرَ امتلاءً!

نَظرةُ الشَّمسِ الأمِّ تُنضِجُكُنَّ،
ووَفرَةَ السَّماءِ البهيجَة
المثمِرة تَعَاوَرَكُنَّ
ونفَسٌ ساحرٌ
يُرسلُه القمرُ الجميلُ
يمنَحُكُنَّ البرُودَةَ
ودُموعُ الحبِّ،
واهبِ الحياةِ أبدًا،
تُخْضِلُكنَّ

حين تسَّاقُطُ مُثقلةً

من هاتَيْن العيَنَينِ.

أغنية الرحالة الليلية

أنتَ، يا مَن تنتَمِي إلى العَلْياءِ
يامَن تُهدِّىءُ الألمَ والعذَابَ
وتمنَحَ البهْجةَ مُضاعفةً
مَنْ يعانِي الألمَ المضَاعَفَ.

ــ آه، لقدْ أتعَبَتني الحياةُ،
لمَ كلُّ هذا الألمِ وكلُّ هذهِ اللذةِ ؟ــ
أيها الهُدوءُ العذْبُ
تَعالَ، تعالَ إلى صَدْري!

أمل

احْرِصي، أيتُها السَّعادةُ العُليَا،
عَلى أن أنهِيَ عمَلِي اليومي!
لاتترُكَيني أتهاوَى تَعَبًا!
كلاَّ،ما هيَ بأحلامٍ فارغَةٍ:
هذهِ الأشجَارُ، التي هيَ الآنَ أعوادٌ،
سَتمنَحُنَا ذاتَ يومٍ ثمارًا وظِلاَلاً.

هَم

لا تَعُدْ إلى هَذهِ الدائِرةِ
جديدًا ودَومًا جَديدًا!
أترُك، أترُك لي طَريقَتي،
واغْبِطْني، واغبِطْني على سعادتي!
أعَليَّ أن أهرَبَ؟ أعلي أن أمسكَهَا؟
كَفَاني الآنَ يأسًا!
إنْ كُنتَ لاتريدُ أن تَترُكَني سعيدًا،
أيها الهَمُّ، فاجعَلْني إذن أريًا ذَكيًّا!

أغنية الحياة الباردة

ها أنتذَا تنظُرُ فوقَ منبَسَطٍ،
لم يفتَحْ لكَ فيه طريقًا
أجْرأ المغامِرينَ،
فافتح فيهِ طريقَك بنَفسِك!
هدئي روْعَ قلبي، ياحَبيبتي،
إن هو قَرقَع، لنْ ينكَسِر
وإن انكَسَر، فلنْ ينكَسِرَ معَك!

تقييد

لا أعرفُ ماذَا يُعجِبني هَا هُنا
في هذا العَالمِ الصَّغيرِ الضيِّقِ
ويقيِّدُني برباطٍ سِحريٍّ جَمِيل.

إن أنا نَسِيتُ، أنسَى بسُرُورٍ
كيفَ يسُوقُني القدرُ بشكلٍ غريبٍ.
وأنا أشعُر من بعيدٍ
ومن قريبٍ أن شيئًا يُهيَّأ لي!
ليتَه يكونُ على مَقَاسِي الحقيقي!
لم يبْق لي الآنَ إلا أنْ أكونَ
محتجِبًا، تلفُّني قوةُ الحياةِ الجميلةِ
مُتطعًا إلى المُستقبَل من حَاضرِي الهَادِىء.

شعور إنساني

آه، أيتهَا الآلهةُ، أنتم يامَن تقيمُونَ
هُنالِك في الأعَالي الفَسيحَة،
امنَحُونَا نحن أبناءَ هذه البسيطة،
النظرةَ الثابتةَ والجرأةَ المُلائمَةَ —
فنَحنُ نترك لكُمْ، يا أهلَ الطِّيبَة،
عالَمكُم الفَسِيحَ في الأعَالِي.

إلى القمر

ها أنتذَا تَعودُ صامتًا تملأ الدغَلَ
والوِهادَ ببريقِ الضَّباب
وتمنَحُ روحِي في النِّهَايةِ
حُريتَهَا الكامِلَة.

تنشُرُ فوق أجوَائي
نظرتَك الرَّهِيفةَ،
بحَنان كعينِ الصَّديقِ
ترِفُّ فوقَ مَصِيري.

قَلبِي يحسُّ رنينَ كلِّ
زَمنٍ بهيجًا كانَ أمْ حَزينًا،
وأنا أسِيحُ بين البهجَةِ والألمِ
في وَحْدَتي.

واصلْ سَيْلَك، أيها النهرُ الحبيبُ!
فلنْ تعودَ إليَّ البهجَةُ أبدًا،
بعد أنْ غيَّبْتَ عنكَ الدُّعَابةَ والقبلةَ،

وغيَّبتَ الوفَاء.

مرةً كنت أمتَلِكُ حقًّا
ماهُو عذبٌ لذيذٌ!
ولِعَذابي لم تعُدْ لي قُدرَةٌ
على نِسيانِه أبدًا!

اهدِرْ، أيها النَّهْرُ، على امْتدَادِ الوِهادِ
دونَمَا استراحةٍ ولا هُدوءٍ،
اهدِرْ واهمِسْ لأغْنِيتي
بألحانِك البديعَة.

عندمَا تَفيضُ غضَبًا
في الليالي الشَّتَويَّة،
أو في رَوعَةِ الربيعِ
تنْمُو البَرَاعمُ اليافعَة.

سعيدٌ هو من يَعْرِض عنِ
العالَمِ دُونَمَا نُفُورٍ
ويضُمُّ إلى صَدْرِهِ حَبيبًا

ويَجْني نُعْمَاهُ

ما لم يعرفْهُ النَّاسُ
أو لم يُفَكرُوا فِيهِ
وهْوَ في مَتَاهِ الصَّدرِ
يَسيحُ في غَمْرةِ اللَّيلِ.

أنشودة الأرواح فوق المياه

روحُ الإنسانِ
تشبهُ الماءَ:
يأتي من السَّماءِ
ويصعَدُ إلى السَّمَاء،
ثم يعودُ من جديدٍ
إلى الأرضِ علَى
نحوٍ مغايرٍ دومًا.

من الأعالي ينحَدرُ
الجدوُل الصَّافي
فوقَ جدارٍ وَعِرِ الصَّخر
ويَتطايرُ بعذوبةٍ
في أمْواجٍ من السُّحُب
مُنــزلقًا فوق الصُّخورِ الملسَاءِ،
التي تستقبلُه في يُسرٍ
فيتدحْرجُ فوقَها مغَشًّى
هادِرًا في خُفوتٍ

نحوَ الأعْماقِ.

حينَ يبلُغُ الصخورَ السَّامقةَ
في انحِدَارِه
يُزبِدُ في وهَنٍ
ثمَّ يسقُطُ في الهوَّةِ.

وحين يصِلُ المجرَى الضَّحلَ
ينسَابُ في مرُوجِ الوِهادِ،
فتبُّل النجومُ كلُّها
وجهَهَا الوَضيءَ
في البُحَيرَةِ السَّويَّة.

وما الريحُ إلا عاشقٌ لَطيفٌ
يعشَق الأمواجَ،
يَخلَطُ الأمواجَ المُزبِدةَ
ويَدفعُهَا من القَعرِ.

لكم تُشْبِهين الماءَ،
ياروحَ الإنسَانِ!

ولكمْ تُشبِه الرِّيحَ
يا قَدرَ الإنسَان!

مثل

فوقَ كلِّ الأعالي
يسودُ الهدوءُ؛
وفي قِممِ الأشْجارِ كلِّها
لاتكادُ تُحسُّ نَسمةً واحدَة.
ها قد هدَأت الطيورُ في الغَابَةِ،
فانتَظِرْ، وشيكًا
ستهْدَأ أنتَ أيضًا!

فاوست

من يحقُّ لهُ أن يُسَميَّه؟
ومن بهِ يشهَدُ:
أصَدّقُه.
من يشْعرُ
ومن يجرؤُ عَلى
قَولِ: لا أصدِّقُه؟
هو المدرِك لكلّ شيءٍ،
الماسِكُ بكلّ شيءٍ
أليسَ يمسكُنَا ويحفِظُنا
أنتَ وأنَا وهْوَ نفسَه؟
أليسَتْ للسَّماِء قبَّةٌ
هُنالِك في الأعَالي؟
أليس للأرضِ رسوخٌ هَاهُنَا تحتُ؟
ألا تصعَدُ النجومُ الخالدةُ
وهي ترنُو دَومًا في لطفٍ؟
ألسْتُ أنظُرُ إليكَ مُعَاينَةً،

ألا يزدَحِمُ كلُّ شيءٍ
في قلبِك ورأسِك،
وينسُج اللاَّمَرئيَّ في سِرٍّ أبَدي
كيْ يجعَلَه مَرئيًا إلى جَانبك؟
فامْلأْ قلبَك مِنْه
مَهمَا كَان كبِيرًا
وحِينَ يخامرُك الإحساسُ
بالسَّعادة،
سَمِّه عندئذٍ كمَا تشاءُ،
سَمِّه السعادةَ! القلبَ! الحبَّ! الإلهَ!
فلاَ اسمَ لهُ عندِي!
الوجْدانُ هُوَ كلُّ شيءٍ
أما الاسْمُ فصَدًى ودُخَانٌ
يَحْجُبُ جمرَ السَّماء.

تخوم البشرية

عندمَا زرَع الإلهُ الأزليٌّ
جلّ جلالُه
الأرضَ
بُروقًا مُبَاركةً
بقُوة ثابتةٍ
انطلاقًا مِن دَحرَجة
السُّحْبِ الثرية
قبَّلتُ آخرَ هُدبٍ
من ضِيائهِ
وفي صَدرِي خَوفٌ
صِبيَانيٌّ ووَفَاءٌ.

الإنسَانُ لايقِيسُ
نفسَه بالإلهِ
كيفمَا كانَ أمرُه.
وإن هُو تصَاعدَ
ولَمس النُّجُومَ برأسِه،

فلنْ تلتصِقَ بأيِّ مَكانٍ
أقدامهُ غيرُ الثّابتَةِ،
فَتلهَو بِه
السُّحبُ والريَاح.

وهوَ ينتصِبُ بِعظامِهِ
القويَةِ الثّابتَة
فوقَ هذِهِ الأرضِ
الرّاسِخة الدّائمَةِ،
لا يقارِنُ نفسَه
بأكثَرَ منَ الرَّانَةِ
أو الكَرمَةِ.

بِمَ يفتَرقُ الإلهُ
عن البشَرِ؟
أمواجُ كثيرَةٌ
تضطَربُ أمامَه،
وتيارٌ خالدٌ:
ترفَعُنَا الموجةُ،

وتلتَهِمُ الموجةُ الموجَةَ
فنُصبحُ غرْقَى.

خاتمٌ صغيرٌ
يحُدُّ حَياتَنا،
وأجنَاسٌ كثيرةٌ
تلصِقُها دومًا
بالسِّلسلةِ اللانهَائيَّة
لِوجُودِها.

الإلهي

نَبيلٌ هو الإنسانُ
بنـــزوعِه إلى المساعِدة والطيبة!
فَهذَا وحْده
يُمَيِّزُهُ
عن سَائرِ الكائنَاتِ
التي نَعرفُها.

فسلامٌ على الكَائنات
العَليَا المجهولةِ،
التي نتصوَّرُها!
فالإنسانُ يشبِهُهَا!
ومِثالُه يعلِّمُنا
أن نصَدقَ بوجودِها.

فالطبيعةُ مجردةٌ
من الإحْساسِ:
الشَّمسُ تُشرِقُ

على الخَبيثِ والطَّيبِ،
ومنْ أجلِ المجرمِ
والفاضلِ على السَّواءِ
يسطَعُ القمرُ والنجُومُ.

الرياحُ والوديانُ،
والرعدُ والبرَدُ،
تخِرُّ في طريقِها
وتعصِفُ
مُتسَارعةً في مجرَاها
بهَذا وذَاكَ.

كذَا السعادةُ
تدِبُّ بين الجُموعِ،
وما أسرعَ ما تُمسِكُ
ببراءةِ الطفلِ المَجدُولةِ
ثم بالجُمجُمةِ الجرداءِ
المذنَّبَة.

وِفقًا للقوَانينِ

الصارمةِ الخالدةِ
يُحتّمُ علينَا جميعًا
أن نغلَقَ
دوائرَ وجودِنا هذا.

الإنسانُ وحدَه
يقدِرُ على المُستحِيلِ:
فهو يُميِّزُ
ويختارُ ويصدِرُ الأحكامَ
ويَستطِيعُ أن يمنَحَ
اللحظةَ الخلودَ.

هو وحدَهُ يحقُّ لهُ
أن يجازِيَ الخيِّرَ،
ويُعاقبَ الشرِّيرَ،
ويُعالجَ وينقِذَ
ويربطَ كلَّ مَا هُو
محوَّمٌ مُضطرِبٌ بشكلٍ مُفِيد.

نحنُ نُقدِّسُ الخالِدينَ،

كمَا لو كَانُوا بشَرًا،
يفعلُون جُمْلةً
ما يفعلُه أو يودُّ
أن يفعَلَه أفضَلُنا
تَفْصِيلاً.

أيها الإنسانُ النبيلُ
كن مُعِينا وطيِّبًا!
وافعلِ النافعَ وصُنِ الحَقَّ
دونَمَا تعَبٍ وعَياءٍ،
كُنْ قُدوةً لتِلْك
الكَائنات المفترَضَة!

الشوق الهانئ

لاتخبرْ بذلِك أحدًا عدَا الحكيمَ،
فالجموعُ سبَّاقةٌ إلى السُّخريةِ،
وأنا أمجِّدُ ذلك الحيَّ
الذى يَحِنُّ إلى شُعلِ المَوت.

في لَيالي الحبِّ المنعشَةِ،
التي ولدتْكَ، وفيهَا ولَدْت،
يعترِيكَ إحساسٌ غريبٌ،
حين تلتَمعُ الشمعةُ الهادِئة.

لن تَبْقى بعدُ محاطًا
بظِلال الظُّلمَةِ،
فثمةَ شوقٌ جَديدٌ
يَحدُوك إلى مزاوجَةٍ أسمَى.

فلا غُربَةَ تجعَلُك صَعبًا،
إذ أنتَ تأتي طائرًا مطارَدًا،
وفي النِّهايةِ تحترقُ طَمعًا في الضَّوءِ

احْتراقَ الفرَاشَة.

وما دُمتَ لا تملكُ ذلكَ،
فإليكَ هذا: مُت وكُنْ!
ما أنتَ إلا ضيفٌ حزينٌ
فوق هذِه الأرضِ المُظلِمَة.

طلاسم

لله المشرق!
لله المغرب!
الأرَاضي الشماليةُ والجنوبيةُ
ترتَاحُ في سكينةِ يدَيْه.

هو العادلُ الأوحدُ
يُحبُّ الخيرَ لكلِّ إنسانٍ.
فليَكنْ منْ بينِ أسمائِه المائةِ
هذا الاسمُ المجيدُ! آمين.

الضَّلالُ يُربِك أفكارِي،
لكنك تعرِفُ، يا إلهي، كيفَ تحرِّرُني مِنهُ.
عندمَا أنشَطُ أنَا، عندمَا أنظُم الشعرَ،
امْنحْ أنتَ طَريقي الاستقامةَ!

إن فَكَّرتُ وتمعَّنتُ في الأرضِ
فذلك يَكْفيني لنيلِ أسَمى المكَاسبِ.
فروحِي لا تتطايَرُ مع الغبَارِ

وَإنما تتسَامَى بعمْقِها نحو العُلَى.

في التنفسِ نعمتَان،
نعمةُ الزَّفيرِ ونِعمةُ الشَّهِيقِ،
هذا يضيِّق وذاك يَبعثُ الحيويَّةَ،
وبهذِي البَداعَةِ مُزجَتِ الحيَاةُ،
فاشكرِ اللّهَ إن حلَّتْ بكَ النكبَةُ،
واشكُرْهُ إن فرَّجَ عَنكَ الكَرْبَة.

رمز

تغيُّرُ البنَّاءِ
يُشبِه تغيُّرَ الحياةِ،
واجتهَادُه
يشبِهُ عملَ
الإنسانِ فوقَ الأرضِ.

المُستقبلُ يحجُبُ
عنا الآلامَ والسَّعادةَ
فتبدُو خُطانَا مُتأنيَّةً
لكنَّا دُونما فزَعٍ
نـــزحَفُ إلى الأمَام.

بِصعُوبة وبشكلٍ أصعبَ
يتدلى جِرابُ
من مَهَابةٍ. بهُدوءٍ
تستقرُّ النجومُ في الأعَالى
والقبورُ في الأسَافِل.

تأمَّلهَا بدقَّةٍ
وانظرْ ترَ كيفَ تبدُو
الارتجافَاتُ المتنَقِّلَةُ
والمشاعرُ الجادةُ
في صدورِ الأبطَال.

ومن هُنالِك تصرُخ مع ذلك
أصواتُ الأرواحِ،
وأصواتُ الأساتذة:
"لا تتَوانَوا في الإفادَةِ
من قُوى الخَير!

تنقَلبُ التيجانُ
في هدوءٍ سرمديٍّ
فعلَى النَّشِيطِين أن
يفرِغُوا فِيهَا المحتوى!
ونحن نأمركم أن تَأمَلُوا ."

فاصل غنائي

أترُكُوا العابرَ يمضِي في طريقِه،
فعبثًا ترجُون مِنه النصيحَةَ،
فالفنان يَعيشُ في الماضي،
ويخلِّدُ نفسَه في عمَلٍ مَجيدٍ.

وهكذا يَكتسبُ الحيُّ نفسَه
عبرَ التتابُعِ الموَلِّد لقُوةٍ جديدة،
فالتفْكرُ المستمرُّ وحدَه هو الذِى
يمنحُ الإنسانَ خُلودَه.

ويجدُ حلَّه ذلك السُّؤالُ االكبيرُ
عن وطنِنَا الثانِي،
فدائمُ الأيامِ الدُّنيويَّةِ
يضمَنُ لنَا الدوامَ الأبَدِي.

إلى القمر الطالع

أتريدُ أن تترُكَني وشيكًا؟
قدكُنتَ قبلَ لَحظةٍ قريبًا مني جدًّا!
كُتلُ السحبِ تُغرِقُك في الظَّلامِ
وها أنتَ الآنَ قد اختَفَيْت.

لكنَّك تشعُرُ أنَّني حزينٌ،
فذا طَرفُكَ يطِلُّ كالنَّجْم!
يَشهَد لي أنَّني مَحبوبٌ
على بُعدِ المَسافةِ بيني وبين الحَبيبة!
اطلع إذن مُضِيئًا، وكنْ أكثرَ ضياءً
في مَدارِكِ الصَّافي بكُلِّ روعَتِك!
حتَّى وإن آلَمني تَسَارُعُ دقاتِ قَلبي،
فإنَّ الليلَ لَبَالِغُ الرَّوعةِ والبهَجَة!

مفارقات

في رحلة الحياة

آه، مَاذا يطلُبُ الإنسانُ؟
أمِن الخيرِ أن يلتَزمَ الهدوءَ؟
أن يتَمسَّكَ بقوةٍ وثَبَات؟
أمِن الخير أن يتسَكَّعَ؟
أن يبنِيَ لنفسِه بيتًا؟
هل يَعيشُ في خَيمَة؟
أيصعَد فوقَ الصُّخورِ
والصخُورُ نفسُها تهتزُّ؟

الشَّيءُ الواحدُ لا يصلُح للكُلِّ.
فليَنظُرْ كلٌّ منَّا في أمرٍ تناوَله
وليَنظر كلٌّ مِنا أينَ يبقَى
وليتجَنَّبِ السقوطَ من يقِف!

أتريدُ مُواصلةَ الترهةِ ؟
أنظر، هَا هُو الجميلُ قريبٌ منك،
فتعلَّمْ كيفَ تمسك السعادةَ،
فالسعادةُ هُاهنَا أبدًا!

د ع ألقَ الشَّمسِ يختَفي،
حين يَطلُعُ نهارُ الروحِ،
ففي القلبِ نعثُرُ نحنُ على
ماحرَّمهُ العالمُ كلُّه.

لَو لَم تكُنِ العينُ شمسيَّةً
لما أَبْصَرتِ الشمسَ،
ولَو لَم تكنْ قوةُ اللهِ في أعمَاقِنَا
أكانَ يُسعدُنا مَاهُو إلهي؟

يعترفُ الشعبُ والعبدُ
والغالبُ في كلِّ حينٍ،
أن أسمىَ سعادةٍ لبني الأرضِ
إنَما هي الشَّخصِيَّةُ لا غَير.

كلُّ حياةٍ تستحقُّ أن تُعاشَ،
إذا لم يفقِدِ الإنسانُ فيها نفسَه،
وقدْ يفقد الإنسانُ كلَّ شيءٍ
إن هُو بقِي علَى ما هُو عَليه.

الحبُّ لا يحِبُّ الرِّفاقَ،
ولكنه يحب الألَمَ ويرعَاه،
ويحملُ أمواجَ الحياةِ
موجَةً تلوَ أخرَى.

من مَلَك العالَمَ والفنَّ
مَلَك الدينَ أيضا،
ومن لم يملِكْهما،
مَلك الدينَ.

ليس للجهدِ الشَّريفِ
بُدٌّ من الصُّمودِ!
كلُّ طريقٍ يؤدِّي إلى الهدف الحقيقِي
هو طريقٌ سليمٌ في كلِّ المَسافَات.

حينَ يتكرَّرُ الشيءُ نفسُه
في النهَاية بشكلٍ أبديٍّ،
وتلتحَمُ القبةُ ذات الألفِ انكماشَةٍ
بَعضُها ببعْضٍ في قوَّةٍ،
تنبَجسُ لذةُ الحيَاةِ من جميعِ الأشْياءِ،

من النَّجم الصغيرِ كَمَا من النجمِ الكبيرِ،
ويغدُو الزِّحامُ كلُّه والصراعُ كلُّه
سكينةً أبديةً بينَ يدَي الإلَه.

هيَّا! استَجِب لإشارَتي،
واستفِدْ من ربيعِ أيَّامِك،
وتعلَّمْ أن تكونَ أذكَى في الوقْتِ المنَاسبِ:
نادرًا ما يدلِفُ اللسَانُ
إلى مِيزانِ السعادة الكَبير.
عليك أن تطفُوَ أو تغُوصَ،
عليك أن تحكُمَ وتَكسَبَ،
أو تخدُمَ وتخْسَرَ،
تتألَمَ أو تنتصِرَ،
أن تكونَ سنْدَانًا أو مطرقَةً.

الحياةُ لعبةُ إوَزٍّ:
كلمَا تقدَّمَ المرءُ قدُمًا
بلغَ هدفَه مُبكِّرًا،
في مكانٍ لا أحدَ يحبُّ الوقوفَ فيهِ.

يقال إنَّ الإوزَّ بَليدٌ،
فلا تصدِّقوا الناسَ،
فالواحدُ منهم ينظُرُ خلفَه
ليطلُبَ مني الرجوعَ.

الأمرُ يختلف في هذا العالم تماما،
فكلُّ شيءٍ فيه يدفَعُ إلى الأمَام،
فإذا ما سَقَط أو تعثَّر شخصٌ،
فلا أحدَ ينظرُ خلفَه.

فِقدانُ المالِ – فقدانُ شيءٍ!
فقدانُ الشرفِ – فقدانُ شيءٍ كثير!
فقدانُ الشجاعةِ – فقدانُ كلِّ شيءٍ!
عندها يحسُنُ ألا يكونَ المرءُ قد وُلِد.

عندما يكون المرء في حالةِ صحوٍ،
تُعجبُه الرَّدَاءةُ ،
وحين يكون في حالةِ سكرٍ،
يجد طريقَه إلى الصَّواب!

يُؤلِمُ الإنسانُ نفسَه كثيرًا،
عندمَا تصدُرعنهُ حركاتٌ غريبةٌ،
فلا أحدَ يريدُ أن يصبحَ شيئًا،
كلٌّ واحد يريدُ أن يكونَ شيئًا مَا.

فكنْ في صمْتِك نقيًّا،
ودَعِ الأمورَ تعصِفُ حولَك،
فكلَّما ازدَدْت إحساسًا بإنْسَانيتِك
ازددتَ قُربًا من الإلَهِ.

لاشيءَ أشدُّ إيلامًا بالنسبةِ إلي
من أن أكونَ وحيدًا في الجنَّةِ.

هنالِك حيث تموجُ المفارقاتُ
يطيب لِي أنَا أن أتَترّهَ.
ولا أحدَ يُغيظُ الآخرَ
- كم مضحكةٌ هِيَ! - مخادعَةُ الحَقِّ.

أين تُعجبني الاستِطَالةُ؟
عندَ الإطفالِ: العالَمُ لهُم!

إن أردتَ أن تحيا حياةً جميلةً،
فلا تهتمَّ بما مضَى من عُمُرِك،
وأن يكونَ الأقلُّ هوَ ما يُحزِنُك،
وعليك أن تنعَمَ دومًا بحاضِرك،
وعليك خاصةً ألا تكرهَ أحدًا
ودَعِ المستقبل لإلَهِك!

حين تشتاقُ إلى أن ترحَلَ بعيدًا،
وتعدَّ نفسَك لطيرانٍ سريعٍ،
كنْ مخلصًا لنفسِكَ وللآخَرين،
وعندئذٍ يصبحُ الضيقُ سَعَةً.

كن مُصيبًا فيما تفعَلُه بأشيائِك
وستتِم الأشياءُ الأخرَى بنفسِها.

من يلعَبُ بحياته،
لن يُسوِّي أمرَه أبدًا،
من لا سُلطةَ لهُ على نفْسِه
سيظلُّ عبداً على الدَّوام.

إذا أردتَ أن تخطُوَ نحوَاللانِهَايةِ،
فسِرْ في اللاّنهَائيِّ من جَميع الجهَاتِ.

بِعالِمِه الواسعِ وحياتِه العريضَةِ،
وبطموحِهِ النبيلِ لسَنَواتٍ عديدةٍ،
و ببَحْثه الدائِمِ وبنائِه المستدِيمِ،
سواءٌ أنجزَ ألم يُنجِزْ،
وبمحَافظَتِه على القدِيمِ وَفاءً،
وتقبُّلهِ للجديدِ لُطفاً،
وبمزاجٍ هيجٍ وأهداف سليمةٍ:
يقطَعُ الإنسانُ مرحلةً حياتِه!

بُحَيرةٌ كبيرةٌ تجمَّدَت،
فضاعتِ الضفادِعُ في أعماقِهَا،
و لم تعُدْ تنِقُّ كمَا لم تعدْ تقْفِزُ،
لكنهَا عقدتِ الرجاءَ على أن تغَنِّي
كَالعَندَليبِ إن وجدَتْ لَهَا مكانًا في السَّطحِ.
وجاءت الرياحُ الدَّافئةُ، وذابَ الجليدُ،
فسبَحَت ورسَتْ في كِبْريَاء،

وانتبَذَت لها مكانًا واسعًا على الضَّفةِ،
وراحت تَنِقُّ كما كَانت تنقُّ سابقًا.

فكمّا تغنَّى الكبارُ قديمًا،
راحَ الصغارُ يغرِّدونَ،
وكما يُغَنِي الصغارُ الآنَ،
تتردَّدُ الأصداءُ عند الكبَارِ.
في مثلِ هذا الجّوِّ من الرقْصِ والغناءِ
من الأفضلِ – الهدُوءُ والصَّمتُ!

يعيشُ الإنسانُ، مهْما كان مَركَزُه،
تجربةَ سعادةٍ أخِيرةٍ ويومٍ أخيرٍ.

دعكَ من الهَمِّ!
ستُسَوَّى الأمورُ!
حتَّ ولو سقطتِ السماءُ
فإن قُــبَّرةً مَا ستنْجُو منهَا.

خَمسةُ أشياءَ لاتُنتِجُ خمسَةً،
فاستَمِعْ إلى هذِه الحكمَةِ:

الصَّداقةُ لا تنبَعُ من القلبِ المغرُورِ،
والوضَاعةُ لاتفرزُ الصديقَ المهذَّبَ،
والشِّريرُ لا يبلُغُ مستَوَى العظَمَة،
والحسُودُ لا يرحَمُ نقطةَ الضَّعفِ،
و الكاذبُ يأمل عبثًا الوفَاءَ والتَّصْديقَ،
فتمسَّكْ بهذِه الحكمةِ حتَّ لاتُسلَبَ منك!

ما الذى يُقصِّر لي الوقتَ؟
النشاطُ!
ما الذى يجعل طولَه غيرَ محتمَلٍ؟
الكسَلُ!
ما الذى يُوقِعُ في الأخطاءِ؟
الصبرُ والاحتمالُ!
ما الذى يُريحُ؟
عدمُ إطالةِ التفكير؟
ماالذى يمنَحُ الشرفَ؟
الدفاعُ عن النَّفْس!

الكِبَرُ رَجلٌ مُهذَّبٌ:

يدقُّ مرةً ومرةً،
لكن لا أحدَ يقولُ لهُ: أدخُلْ!
وهو لا يُريدُ البقاءَ أمامَ البابِ،
لذا يفتَحُ البابَ ويدخُلُ مسْرِعًا،
وعندَها يُوصَفُ بالرفِيقِ الصَّارمِ.

نمتَطي الخيلَ في كلِّ الاتجاهاتِ بحثًا
عن المسرَّةِ والصفقاتِ المربحةِ،
لكنه يَتَوارَى دائمًا في الخَلفِ
وينبَحُ بكل قُوَاه،
وهكذَا يُريدُ الكلبُ دومًا الخروجَ
من المربَطِ لمرَافقتِنَا،
ونباحُه الصَّارخُ لا يدُلُّ
إلا علَى أننَا رَاكِبُون.

فلتكنْ لنا الصحةُ والسعادةُ في العامِ الجديدِ!
وليستقر المرهَمُ الناجِعُ فوقَ الألَم والجراحِ!
ولْيكُنْ الوتَدُ الصَّلبُ فوقَ الأحمقِ الصَّلبِ!
ولْيكُنْ فوقَ رأسِ المحتالِ وتَدٌ ونصف الوتد!

قصائد قصصية

الملك في توله

كانَ في تولةَ مَلِكٌ
ظلَّ وفيًا حَتَّى القبرِ،
عندَ موتِه أعطتهُ عشيقَتُه
قدَحًا ذَهبيًّا.

لم يكن يعدِلُ به شيئًا،
وكان يُفرغُ محتواهُ في كل عشاءٍ فاخرٍ،
فتُشرِق عينَاه بالدمُوعِ
كلَّمَا تعاطَى الشرابَ منه.

وعندمَا حانَ حَينُه،
عَدَّ مُدُنَ مملكتِه،
ووزَّعَ كلَّ شيءٍ على ورَثَتِه،
ما عدا ذَلك القدَح.

جلسَ للوليمَة الملكيَّةِ،
وقد أحاطَ بِهِ فرسَانُه،
في بَهوِ الآباءِ،

هنَاك بقصْرِه على البَحرِ.

هناك وُضعَ القدَحُ القديمُ،
فشَربَ منه آخرَ حُميًّا الحياةِ،
ثم ألقَى بالقدَحِ المقدَّسِ
إلى مِياهِ البحرِ في الأسْفَلِ.

ورآهُ يسقُط، ويمتلئُ ماءً
ثمَّ يغوصُ عميقًا في البَحرِ.
لو غاصَتْ منهُ عينَاهُ -
ما شَربَ منه بعدُ قطرةً واحدَةً.

نشيد الجن

فِي منتصَفِ اللّيلِ، عندمَا الناسُ
يغُطُّون في نومِهم،
يُطلُّ علينَا القَمرُ،
ويُنيرُ طريقَنَا النَّجمُ،
فَنتجَّولُ ونغنِّي
ونرقُصُ في مرحٍ وبهجَة.

في منتَصفِ الليلِ، عندَما الناسُ
يغُطُّون في نومهم،
نبحَثُ في المروجِ وفوقَ
شَجرِ جَارِ الماءِ عن مَكانِنَا
فنتجَّولُ ونغنِّي
ونرقُصُ في مرحٍ وبهجَة.

صياد السمك

هدَرُ الماءُ، ارتفعَ الماءُ،
وصَيادُ السمكِ جالسٌ قُربَه،
ينظرُ إلى صنَّارتِه بهدوء،
وقد نفذَتِ البُرودةُ حتَّى قَلبه.
وبينَا هو جالسٌ، بينَا هو يُصغِي
انفَرجَ الموجُ متعَاليًا
فبدتْ امرأةٌ بليلةٌ.

غنَّتْ لَهُ وخَاطَبتْه:
"مالكَ تُغرِي أسماكيَ الصغارَ
بمكرِك وحيِلك الإنسَانية
حتَّ يُلهبَه جمرُ الموتِ؟
آه لوعَرفتَ مَا تنعَمُ به
الأَسماكُ هاهنَا في القاعِ،
لنَزلتَ إليهَا كمَا أنتَ
ونلتِ عندَهَا السَّلامَة.

ألا ترتَوِى الشمسُ الحبيبةُ،
ويرتَوي القمرُ من ماءِ البحْرِ؟
ألا يستدِيرُ إليهِ وجهَاهُما، وقدْ
تَنشَّقا الموجَ، وهما أكثرُ جمالاً؟
ألا تُغريكَ السَّماءُ العميقَةُ
وتلك الزُّرقَةُ الرطيبَةُ؟
ألا يُغريكَ وجهُكَ أنتَ
فتراه في هذا البَللِ السَّرمَدي؟"

هدرَ الماءُ، ارتفعَ المَاءُ،
وراحَ يبلُّ قدمَه العاريةَ،
فنمَا قلبُه في شوقٍ بالغٍ
كمَنْ ينمُو لتَلقّي تحيَّةِ الحَبيب.
خاطَبتهُ، وغنَّتْ لَه،
وعندَهَا حلَّ به الهَلاكُ:
فقد سَحبَتْه إليهَا، فاختَفى فَوراً
و لم يُرَ لهُ بعدُ من أثَر.

ملك الجن

من يمتَطي وَهْنا عبرَ الليلِ والريحِ؟
إنه الأبُ يصحَبُ ابنَه،
يَحمِلُ الطفلَ فوقَ ذَراعِه،
ويضُمُّه إليهِ مُدفئًا إيَّاهُ. —

بُنيَّ، مالكَ تخفِي فزِعًا وجهَكَ؟ —
ألستَ ، يا أبي، ترَى مَلكَ الجنِّ،
ملكَ الجِنِّ بتاجه وذَيْلِه؟ —
ما أرى، يابُنيَّ، إلا شَريطَ ضَبابٍ. —

"تعالَ مَعي، أيهَا الطفلُ اللَّطيفُ، تعَالَ!
سألعَبُ مَعكَ ألعابًا جَميلةً،
فهنَاك زُهورٌ ملوَّنةٌ علَى الشَّاطِيء،
ولأمِّي شتَّى الثيَّابِ الذهبيَّةِ."

أبتَاهُ، أبتَاهُ، ألسْتَ تسمَعُ
ما يَعِدُني به مِلِكُ الجنِّ همْسًا؟—

اهدَأ، هدِّىء من رَوْعك، يا بُنيَّ!
إنَما الريحُ تَصفِرُ في الأوراَقِ الجافةِ.ـــ

"ألا تَوَدُّ الذهابَ مَعي، أيهَا الطفْلُ البَهيُّ؟
بَنَاتِي سَيَحْتَفينَ بكَ في لهفَةٍ،
ويؤدّينَ الرّقصةَ الدائريَّةَ الليلِيَّة
ويُأرْجِحْنكَ ويَرقُصنَ ويُغنِّينَ لَك."

أبتاهُ، أبتاهُ، ألسْتَ تَرى هَناكَ
بنَاتِ ملِكِ الجنِّ في العَتَمةِ؟ ـــ
بُنيَّ، بُنيَّ، إني أرَى ذلكَ تمامًا،
فالصَّفصَافُ العتِيقُ يبدُو مُرمَدًّا. ـــ

"إنِي لأحبُّك، فقَدْ فتنَني شكلُك الجميلُ،
وإن أنتَ لم تُطِعْني،أخَذتُك عُنوَةً."ـــ
أبتَاهُ، أبتَاهُ، هَا هُو الآن قَد مَسَكَني،
قد آلَمني، هُو مَلِكُ الجنِّ! ـــ

فارتَاعَ الأبُ، وراَحَ يحثُّ مَطِيَّتَه،
مُمْسِكًا بذِراعِه الطفْلَ المتَأوِّهَ،

وعِندمَا بلغَ ضَيعتَه بعدَ عِناء،
كان الطفلُ قد قَضَى نحبَه فَوقَ ذِرَاعِه.

صبي الساحر

أيكُونُ مُعلّمُ السِّحرِالعَجوزُ
قد مَضَى من هَاهنَا!
إذن فعلَى أرْواحِه الآنَ
أن تَعيشَ رهْنَ إرَادَتِي!
قد عَرفتُ كَلماتِه وأعمالَهُ
كمَا عرفتُ عادَاتِه،
وبقُوَاي الذّهنيَّةِ
سأحْدِثُ بدَوْري العَجَب.

فَلتَمُج! فلتَمُج
بِضعُ مَسَافَات
حتَّ ينْهلَّ الماءُ
لبُلوغِ الهدَف
ويفيضَ بوَفرةٍ وغَزارَةٍ
وينصَبَّ في المسبَحِ!

والآن تعالي، أيتُها المِكنَسةُ العَتيقةُ!

خُذِي جِرابَ الثياب الخَلِقةِ الرَّديئَةِ!
مَا أنتِ إلاخادمةٌ منذُ مدةٍ،
فاستجيبي اللحظَةَ لإرادَتي!
قفِي علَى قَدمَيْنِ،
وليَكُن لكِ رأسٌ فوقُ،
واسرعِي إذن وسِيري
بوعاءِ الماءِ!

فلتَمُجْ ! فلتَمُجْ
بِضعُ مسَافَات
حَتَّى ينهَلَّ الماءُ
ويَفيضَ بوَفرةٍ وغَزارةٍ،
وينصبَّ في المسبَحِ!

أنظرُوا إلي المِكنسة، هاهِي قد نَزلتْ إلى الضَّفةِ،
حقا! قد وصَلتْ إلى النهرِ،
وها هي قد عادتْ في لَمحِ البصَرِ
لتُصبَّ الماءَ هَاهُنا بسُرعَةٍ.
للمرَّةِ الثانيةِ!

ما أسرَعَ ما يمتَلِيءُ الحوضُ!
ما أسرَعَ مَا تَمْتَلِيءُ
كلٌّ صَحفةٍ بالماءِ!

قفِي! قفِي!
فقد أخَذنَا
مَقاسَاتِ
كلِّ مواهِبِك! ـــ
آه، إني ألاحِظُ ذلك ! ويلاهُ! ويلاهُ!
لقد نَسِيتُ الكلِمَة!

آه، نَسيتُ الكلِمةَ، التي بِهَا في النهَايةِ
تعودُ إلى مَا كانتْ عليهِ قبلُ.
آه، إنهَا تمضِي وتُحضرُ الماءَ بخفَّةٍ!
ليتكِ بَقيتَ تلكَ المِكْنسَة العتيقةَ!
دَائمًا تُحضِرُ ماءً جَديدًا
وتدخَلهُ هاهُنَا بسُرعَةٍ،
آه! فتنْهَلّ مِئاتُ الأنهارِ
وتغمُرني غَمْرًا.

كلاَّ، لن أستطيعَ
تركَها طويلاً،
أريدُ أن أمْسكَها.
هذه مُخادعةٌ!
أواهُ! ها خوفي يزدادُ!
فأيُّ مَلمَحٍ ! أيةُ نظرَةٍ!

آهٍ منك، يا وَليدةَ الجَحيمِ!
أحتمٌ أنْ يغرُقَ البيتُ كلُّه؟
ها أنا أرَى فوقَ كلِّ عتَبةٍ
أنهارًا من الماء تَجري.
يالها من مِكنسَةٍ ملعونةٍ
ترفُض أن تسمَعَ!
أيتُها العصَا، التي كنْتِها،
توقَّفي من جَديدٍ!

ألا تُريدينَ في النهايَةِ
التخلي عن أفعالِكِ؟
سأقبِض عليْكِ إذَنْ،

وأُمسكُ بِكِ
وأشقُّ بنشاطٍ خشَبَك
العتيقِ بالبَلطَةِ الحادَّة.

هَا هِيَ تَعُودُ محمَّلةً!
عندمَا أرتمِي عليكِ الآن
فَورًا تسقُطين أرضًا، أيتهَا الجنيَّةُ،
عندمَا البلطةُ الصقِيلةُ تُصيبُكِ!
تُصيبُك إصابةً دقيقةً حقًّا!
وهَا هي قد تَكسرَّت،
والآنَ أتنفَّسُ بحرِّية!

الويلُ! الويُل!
النِّصفَانِ
يُسرِعانِ
وقد صارَا خادمَيْنِ
إلى بلُوغِ القِمَّة!
آه، سَاعِديني، أيتُها القُوى العُليَا !
هاهُما يَجريَانِ !

والرطوبةُ تزدادُ قوةً
في القاعةِ وفوقَ الدَّرجِ.
ياله من ماءٍ رهيبٍ!

ياسيِّدِي وأستاذِي! اسمع ندائي!
آهٍ، هَا هُو أستَاذِي قَدْ جَاء!
سيدِى، إن ضِيقي لشديدٌ!
لم يعدْ في وُسعِي التخلُّصُ
من الأرْواحِ، التي دعَوتُها.

إلى الزاويةِ اسرعنَ،
أيتُها المكانسُ!
قد انتهى دورُكنَّ!
بِوصفِكنَّ أرْواحًا
لن يدعُوَكنَّ إلى الحُضُورِ
لتَحقِيقِ مُرادِهِ
غيرُ المُعَلِّمِ العجُوز."

المغني

ماذا أسمَعُ في الخارِجِ أمَامَ البابِ،
ماالذي يدْوِي فوقَ الجِسْرِ؟
دعْ صدَى الأغْنيةِ يتردَّدُ
بأسماعِنَا في القاعَة!
قالَ الملِك ذلكَ، فأسرعَ الحاجِبُ،
وأتى الغلاَمُ، وقالَ الملكُ:
دعُوا العجوزَ يدخُل!

أحيِّي السادةَ الكرَامَ،
أحيِّيكنَّ، أيتها السيِّداتُ الجميلاتُ!
يالهَا من سمَاءٍ ثريةٍ! نجمةٌ قربَ نجمَة!
تُرى من يعرفُ أسماءَها؟
في القاعةِ الوَضِيئَةِ الفاخِرَة
انغَلقِي، أيتُها الأعْينُ، فلا مجَالَ
هنا للتَّمتعِ في دهشَةٍ.

قد أغمضُ المغَني عينَيْه

وراحَ يعزِفُ ألحانًا قويةً،
وبجُرأةِ أطلِّ الفرسَانُ
واقتربَتِ الجميلاتُ من القَصر.
فأمَر الملكُ، الذى فتنتْه الأغنيةُ،
أن تُقدَّمَ للمغَنِّي سِلسلةٌ ذَهبيةٌ
إثابةً لهُ عَلى عَزفِهِ السَّاحِر.

لا تقدِّم لي السِّلسلةَ الذهبيةَ،
قدِّمِ السلسلةَ للفُرسانِ،
الذين تَتَكسَّرُ أمامَ جرأتِهِم
حِرابُ الأعدَاء.
قدمْها لُمستشَارك،
ودعْهُ يتحملِ العِبءَ الذَّهبيَّ
إضَافةً إلى الأعباءِ الأخْرَى.

أنَا أغنِّي مثلمَا الطائِرُ يغنِّي،
حين يسْكنُ الأغصانَ،
والأغنيةُ، التي تنهلُّ من حَنجَرتِي،
هي الإثابةُ السَّنِيَّةُ،

لكني أرجُو رجاءً وحِيدًا:
مُرْهم أنْ يصبُّوا لي أرفعَ خمرَةٍ
في كأسٍ من الذهَبِ الخالِص.

تناولَ الكأسَ، وأفرغَها كلَّهَا:
يالهُ من شرابٍ لذيذٍ عذْب!
آه! طوبَى للبيتِ السعيدِ،
الذى تُعدُّ فيه الخمرةُ هِبَةً هيِّنَة!
إذا ما نَعِمتم بهَا، فاذكُرونِي،
واشكروا للإلهِ مثلمَا
أشكرُ لكُمْ أنا علَى هذَا الشَّرابِ!

وليد ربة الشعر

أجُولُ عبرَ الحقلِ والغَابةِ،
وأصفرُ لحنَ أغنيَّتِي،
هكذَا من مَكانٍ إلى مَكان!
وكلٌّ ما يهتزُّ إيقاعًا
ويتحرَّك موزُونًا
تستمِرٌّ حركتُهُ في ذاتِي.

لاأكادُ أستطِيعُ انتظَارَ
أولِ زَهرةٍ في الحقلِ،
أولِ بُرعُمةٍ في الشَّجرةِ،
تحِّيى أغَانيَّ،
وحِينَ يَعودُ الشِّتاءُ،
أعودُ إلى التغَني بذلِك الحُلْم.

أتغنَّى به على المَدى،
على طولِ الجليدِ وعرَضِه،
فهناك يُزهرُ الشتاءُ في هناءٍ!

حتى هذا البرعُمُ يختَفي،
وتُولَد فرحةٌ جديدَةٌ
فوق الأعَالي المُمْرِعَة.

حِينمَا أجدُ قربَ الزيزَفُونِ
الجُموعَ ، جموعَ الشبابِ،
أبعثُ فيها الحيويَّةَ فَوراً،
فيتعاظَمُ الغلامُ البَليدُ،
وتستَديرُ الصبيَّة المتصَلبَةُ
لسمَاعِ أغنِيَّتي.

أنتنَّ، يَا مَن تَجعَلنَ للنعَالِ أجنحَةً
وتُرسِلنَ عبرَ التلالِ والوهَادِ
محبَّكنَّ بعيدًا عن البَيتِ،
ياربَّاتِ الشعرِ، متَى بدَوْري أستطِيعُ
أن أرتاح أخيرًا إلى صدورِكنَّ العامِرَة؟

الزهرة الرائعة

(أغنية النبيل الأسير)

النبيل

أعرفُ زهرةً بالغةَ الروعةِ،
أحمِلُ لها الشوقَ في قَلبي،
وإني لأودُّ بِسرورٍ زِيارتَها،
لكنَّني سَجينٌ،
وآلاَمي ليسَتْ بأقلَّ
مِمَّا كانتْ عليهِ وأنا أنعَمُ بحريَّتي،
وقد كَانتْ هي عِندئذٍ بقُربي.

من هذا القَصرِ المُحاطِ بالمُنحَدرَاتِ،
أدَعُ عينيَّ تطُوفانِ،
ولا أستَطيعُ أن أدركَها من أعَالي
هذا البرجِ بناظِريَّ،
وماكانَ ليظهَر أمامَ عيْني
غيرُ فارسٍ أو خَادمٍ،
أرِيدَ له أن يكونَ أليفي.

الوردة

أزْهِرُ في جمال وأسمَعُ ما تقولُه

من هنَا تحتَ قضْبَانك.

أنت ولا ريبَ تعنيني، أنا الوردَة،

أيها الفارسُ النبيلُ المسكِين!

إن للكَّ وعيًا ساميًا،

ولا ريبَ أن ملِكةَ الأزهَار

تَحكّمُ في قلبِك أيضًا.

النبيل

أُرْجُوَانُك جَديرٌ بكلّ إجلالٍ

وهو في ردائِه الأخضَرِ،

لذلك ترغَبُ الفتاةُ فيكِ

كما ترغَبُ في الذّهبِ والحُليِّ النفيسَة.

إكليلُك يسمُو بوجهِك الجمِيل:

لكنَّك لستِ أنتِ تلكَ الزّهرةِ،

التي أجلُّها في صَمْت.

الزنبقة

للوردة عادةٌ من كِبرياءَ،
فهي تصبُو دومًا إلى العَلاء،
ومع ذلك فثمةَ حَبيبَةٌ رَقيقةُ
تثني علَى جمالِ الزنبَقَة.
كل من ينبُضُ قلبُه وَفاءً
وهو في ذاتِه نزيهٌ وواَعٍ مثلي،
يمنحُني المكانَ الأسْمَى.

النبيل

أحْسَبُني عفِيفًا نزيهًا،
مترّهًا عن الأخطاءِ الكبيرة،
ومع ذلك فأنا سَجينٌ هنا قَسْرًا
محتومٌ عليَّ أن أتعذَّبَ في وَحْدتي.
أنت لي حقًّا صورةٌ جميلَةٌ
لعذراءَ صبيَّةٍ، طاهرةٍ لطِيفَة،
لكني أعرِفُ مَا هو أفضلُ منك.

القرنفلة

لَعلَّه يقْصِدُني، أنا القُرُنفلَة
الشَّامخةُ هاهُنا في بُستان الحارسِ،
وإلا ما لِلعَجوزِ ينتظرُني مهمومًا؟
ها أنا في زَحْمةِ الأوراقِ الجمِيلة،
وفي غَمرةِ الشذَى العَابقِ دَومًا،
وفي لُجَّة الألوَان العَديدَة!

النبيل

لاتليقُ بي السخريةُ من القُرنفُلَة،
فهي بَهْجَةُ البستَانيِّ:
عَليهَا مرةً أن تتعَرَّضَ للشَّمسِ،
ومرة أخرى يحميها هو من الشمس،
لكن ما يسعد الشريف،
ليس هو الروعة المنتقاة:
إنما هي زهرة صغيرة هادئة!

البنفسجة

ها أنا أنتصب متخفية منحنية،

ومالي من رغبة في الكلام،
مع ذلك أريد لياقة،
أن أكسر صمتي العميق.
إن كنت تعنيني أنا، أيها الرجل الطيب،
فلكم يؤلمني ألا أستطيع الصعود إليك
لأغمرك بكل عطوري.

النبيل

أنا أجل البنفسجة الطيبة:
إنها للطيفة متواضعة
ترسل عطرا جميلا، لكني أحتاج
إلى أكثر منها في عذابي المرير.
أريد أن أعترف لكن بذلك:
فوق أعالي الصخور المقفرة هذه
ليس هناك من أثر بين للحبيبة.

مع ذلك فهنالك تحت، عند الجدول،
تخطر أوفى امرأة فوق الأرض،
وترسل تنهداتها الخافتة،

إلى أن أجد لي الخلاص من سجني.
عندما تقطف بنفسجة زرقاء،
وتقول دوما: لا تنسني!
أحس بها على البعد.

أجل، في البعد إحساس بقوة
ما بين قلبين من حب صادق مبين،
لذا أراني لما أزل أحيا
في ظلام ليل هذا السجن.
وعندما يوشك قلبي على الانكسار
يكفيني أن أنادي: لا تنسني!
وثمة أعود إلى الحياة من جديد.

عُجب وأباطيل

لم أقِف أموَالي عَلى شيءٍ معين.
ياهَناي يا هَناي!
لذا أشعُر بالرَّاحةِ في عالَمي.
ياهَناي يا هَناي!
من ودَّ أن يكونَ لي صَديقًا،
فليقرَعِ الكأسَ، وليوَافِق
على تعاطِي بقيةِ نبيذِي.

أوقفتُ مالي علَى السفرِ والرَّحلاتِ،
ياهَناي يا هَناي!
وهَا فقَدت فَرحتي وجُرْأتي،
فآهٍ وآه!
قد تدَحرَجتْ قطعُ النَّقدِ هنَا وهنَاك،
إن أنا تَلقَّيتُها في مكانٍ،
فَقدتُها في مَكانٍ آخرَ.

وقَفتُ أمَوالي علىالنَّسْوان،

يا هَنايَ يا هَناىَ!
لذَا حلَّت بِي الخُطوبُ
واأسفاه!
المُخَادعة كانَتْ تبحَثُ عن نصفٍ آخرَ،
والوفيةُ كانتْ تسبِّبُ لي السَّآمةَ
والفُضلَى لم تكُنْ ممَّا يبَاع.

وَقفْتُ أموَالي على السَّفَرِ والرَّحلاَت،
يا هَنَاي يا هناي!
وتخلَّيتُ عن طبيعةِ وطَنِي،
وا أسفاه!
فلم أعرفِ السرورَ الحقيقيَّ في أيِّ مكانٍ،
إذ كانَ الطعامُ غريبًا، والسَّريرُ رَديئًا،
و لم يَفهَمني أحدٌ كمَا ينبَغِي.

وقَفْتُ أموالي على المجْدِ والشَّرفِ،
يا هناي يا هناي!
وإذا مَا عندَ الآخرِ منهُمَا أكثرُ،
وا أسفاه!

عندما أصبحتُ مَرمُوقًا،
نظر الناسُ إلى شزْرًا
و لم أنلْ إعجابَ أحَد.

وَقفْتُ أمْوالي على القِتالِ والحرْبِ،
يا هَناي يا هَناي!
وانتصَرنَا بعضَ النَّصرِ،
يا هنائي!
ودخلنَا أرضَ العدُوّ،
و لم يكن الصَّديقُ أحسنَ حالاً،
وفقدتُ إحدَى سَاقِيّ.

لم أقفْ أموالي الآنَ على شيءٍ معينٍ،
يا هنائي!
فصَارَ العالَمُ كلُّه مِلكًا لي،
يا هناي يا هناي!
وانتهى الآنَ الغنَاءُ والولائِمُ،
فتجرَّعوا كلَّ بقايَا الكؤوسِ،
لتَنْتهيَ بذلك آخرُ بقيَّة!

فلنشرب إذن!

ها قد اجتمَعْنا هنا لعمَلٍ محمودٍ،
لذا فلنَشرَبْ، أيها الإخْوَة!
فلتُقرَعِ الكؤوس، ولتهدَإِ الأحاديثُ،
ولنشرَبْ بحزمٍ وجُرأة!
ثمةَ بعدُ كلمةٌ قديمةٌ مُفيدَة:
هذا يليق بالجُرعَةِ الأولَى وما يَليها،
فليَرِنَّ منبعثًا من المكانِ الاحتفالي
صَدَى فلنَشرَبْ إذن!

وقَعتْ عيني على الحبيبةِ الغاليةِ،
فخَطرَ بذهني: فلنشرب إذَنْ!
اقتربتُ منها بلُطفٍ، لكنَّها تركَتني واقفًا،
فانصَفتُ نفسي وفَكَّرتُ: فلنشربْ!
عندما تَلطُف بِكُم وتعانقُكُم وتقبِّلكُم،
وعندما تفتقدُون التقبيلَ والعِناقَ،
لن يبقَى لكم حتى تفكرُوا في مَا هو أفضلُ
منْ عزاءٍ سوَى فلنشرب إذن!

قدَري يدعُوني إلى البعدِ عن أصدِقَائي،
عنكُم أنتمُ الأوفياء! فلنشْرَب إذن!
سأفَارِقكُم بمتاعٍ خفيفٍ،
لذلك فلنشرَبْ ضِعْفًا!
حتىَّ وإن ضنَّ البخيلُ بمالِه،
فإن لِلمَرِح نصيبَه على الدَّوام،
لأن المرِحَ يَقرِضُ المرَحَ دومًا،
لذلك فلنَشْرَب ، أيهَا الإخْوَة!

وماذا نقُولُه لهذا اليَومِ؟
ما كنتُ لأفكرَّ إلا في: فلنَشربِ إذن!
فهو لِهذا من طرَازٍ آخرَ،
فلنردِّدْ من جدِيدٍ: فلنشرَبْ إذَن!
ولنحمِلِ الفرحَةَ عبرَ البوَّابةِ المفتُوحةِ،
فتلتمعَ السُّحبُ، ولتَتوزَّعِ النضرَةُ،
فتبدوَ لنا صورةٌ إلهيَّةٌ،
ونَعزِف ونغَني: فلنشرَبْ إذن!

هجرة

الشَّمالُ والغربُ والجنوبُ يتَحطَّمُ،
والعروش تنْهدُّ ، والممَالكُ تهتَزُّ،
فالجَأْ أنتَ إلى الشرَقِ الصَّافي،
كيمَا تَنَشَقُّ هَواءَ الأوصيَاء،
هنالكِ في ظِلَ الحبِّ والشُّربِ والغنَاءِ،
سيُجدِّدُ شبابَك يُنبُوعُ الخِضْرِ.

هُنالِك حيثُ الصَّفَاءُ والحقُّ،
أودُّ أن أعودَ بالسُّلالاتِ البشريَّةِ
إلى أعماقِ المصَادرِ الأولَى،
هنالِك حيثُ تلقَّتْ من الإلَهِ
وحيَ السَّماءِ باللُّغاتِ الأرضِيَّةِ،
دون أن تُتعِبَ نفسَها بالتفكِير.

هُنَالك حيثُ كانُوا يحترمُون الآباءَ،
ويمتنعُون عن خِدمَةِ الغربَاء،
هنالك أودُّ أن أنعَمَ بحُدودِ الشبَاب:
فيكون لي الإيمانُ الواسعُ، والفكرُ الضيِّقُ،

وأتعلمُ كيفَ كانت للكِلْمةِ أهمّيتُها،
لمجرَّد أنها كانَتْ كِلْمَةً لفظتْهَا الشّفاهُ.

أودُّ أن أعَاشِرَ هنالك الرعَاةَ،
وانتَعشُ في جوِّ الواحَاتِ،
أرحَلُ مع القَوافِلِ،
وأتاجِرُ بالشّيلاَنِ والقهَوةِ والمِسْكِ،
وأخُوضُ في مسلكِ كُلّ سبيلٍ
من الصَّحَارى إلى المُدُن.

عندَ صُعُود سُبل الصُّخورِ وهُبوطِها
يجدُ الناس في أغانيكَ السَّلوَى، يا حَافِظ!
عندمَا الدليلُ من فوقِ ظهْرِ بغلِه العَالي
يُغني غناءَه الجميلَ الساحرَ،
كيمَا يُوقِظُ النجُومَ
ويُفزِعُ لُصوصَ الطريقِ.

كم يحلُو لي ، أيهَا القِدّيسُ حافظُ، أن
أفكّرَ فيك وأنا في اليَنابيعِ والخمَّارَاتِ،
حين تُرخِي الحبيبَةُ نقابَهَا،

وتهتزُّ ضفائرُهَا وتضوعُ مِسْكًا،
فحَديثُ الشاعِرِ عن الحبِّ همْسًا،
يثيرُ سَوْرَةَ العشقِ حتَّ في الحَوَرِ.

إذا ماعَنَّ لكُم أن تحسُدُوه على هذا
أو تنغِّصُوا عَليه حظّهُ منه،
فاعلَموا إذن أن كلماتِ الشَّاعِرِ
تَحومُ دومًا حولَ بوابةِ الجنَّةِ
قارعةً إياهَا في هدُوءٍ وَدَعَةٍ،
تَرجُو لِنفسِهَا الحياةَ الخالدَة.

الإذن بالدخول

الحورية:

حارِسةٌ أنا اليومَ
هَا هُنَا بِبابِ الفردَوسِ،
ولا أدرِى مَاذا أفعَلُ،
فأنتَ تبدُو لي مَشبُوهًا!

أترَاك شبِيهٌ حقًّا
بمُسلمينَا الصَّادقين؟
وهل نِضالاتُك ومكَاسِبُك
هي التي أرسلتْكَ إلى الجنَّة؟

أتعدُّ نفسَك من أولئكَ الأبطَالِ؟
أرِني إذن جرَاحَك، التي
تحدِّثني عن بُطُولاَتِك
حتَّى أقودَك إلى الفِرْدَوس.

الشاعر:

دعِينَا من هذا التعنُّتِ!

حسبُكِ أن تدعِيني أدخُلُ،
فقد كنتُ إنسَانًا،
وهذا يعني أنني كنْتُ مُكافِحًا!

حدِّدي من نَظَرك،
وانظرِي إلى أعماقِ هذَا القلْبِ،
كي تَرَي مَكرَ جِراحِ الحيَاةِ،
وترَي حمًّيا جراحِ الحبِّ!

ومع ذَلك تَغنَّيت صِدْقًا
أن حَبِيبتِي وفيةٌ لي
وأن العالَمَ كيفمَا كانَت دَوْرتُه
مليءٌ باللُّطفِ وصَوْنِ الجَميلِ.

مع الفُضلاءِ كنتُ قد مَارستُ
عمَلي إلى أن بلغتُ ما جَعَل
اسمي يَزهُو بلهيبِ الحُبِّ
فتلتمِع به أجملُ القلُوبِ.

كلاَّ، إنك لا تختارينَ الوضِيع!

فهاتِ يدَك حتىَّ أستطيعَ أن أعدَّ
الآبادَ يومًا بعدَ يومٍ
على أصابعِك اللّطِيفة.

فظ وماهر

نظمُ الشعرِ غرورٌ،
فلا يعاتبنِّي أحدٌ!
لاحرجَ أن يكونَ لكُم قلبٌ دافئٌ
مرِحٌ وطلِقٌ مثْلي.

لو حُتِّمَ علي أن أتذَوقَ
مرارةَ كلِّ ساعةٍ،
لكنتُ أكثرَ تواضُعًا
ولكنتُ في ذلك أكثرَ منكُم.

فالتواضُعُ جميلٌ،
عندمَا تنضُرُ الصبيَّة،
وتحبُّ أن تكونَ ناعمَةً،
كيما تَفرُّ منَ الفَظِّ الجِلْف.

التواضُع جميلٌ أيضا،
هذا ما يقولُه رجلٌ حكيمُ،
يَستطيعُ أن يعلِّمَني

شيئًا عنِ الزَّمنِ والخُلُود.

نظمُ الشِّعرِ غرورٌ!
أحب أن أنظمَه في وحْدَتي.
أيها الأصدقاءُ والنسَاءُ الشَّاباتُ،
تعالُوا أدخُلُوا أنتم أيضًا!
أيها الرَّاهبُ المتخَلِّي عن الطاقِيَّة والرِّدَاء،
لا تحاولْ إقنَاعِي بثرثَرتِك،
إنك لتُهلِكُني حقًّا،
أما أن تجعَلَني متواضِعًا فلا!

عبارَاتُك الطنانةُ الجوفاءُ
تبعِدُني عن مُحيطِك،
فلقدْ عرفْتُ منهَا
ما يزيدُ عن الكفايَة.

عندمَا تدورُ طاحُونةُ الشَّاعرِ
لا تَقفُوا حركَتَها:
من استطاعَ ذاتَ يومٍ أن يفهمَنا
فسيجِدُ لنا بدَوْرِه عُذرا!

حيوانات مفضلة

أربعةُ حَيوَانات أمِرَتْ أيضًا
بالدُّخولِ إلى الجنَّة،
وهي تعِيشُ هنالِك السنةَ الخالدَة
للقدِّيسينَ والأتقياءِ.

كان الحمارُ سبَّاقًا إلى الدُّخُولِ،
فقد حضَرَ بخطًى نشيطة:
فعلَى ظهرِه قدِم السيدُ المسيحُ
إلى مدينةِ الأنبياءِ.

ثم بعدَه دخَل الذِّئبُ في وجلٍ،
وكان محمَّدٌ قد أمرَهُ:
"دعْ هذه النَّعجَةَ للرَّجلِ الفقِيرِ،
وخذْ غيرَها من الغَني."
وهَا هُو قَطْمير يهز الآنَ ذيلَه
في جذَلٍ ولُطفٍ ، فقدْ نامَ مع سَيِّده
نومةَ أهلِ الكهْفِ

نامَ مع سيِّدِه الشَّهْمِ.

وهَا هِي القِطَّةُ أخيرًا
تَهِرُّ حول سيِّدِهَا وتَمَلَّقُه،
فهُناك دَوْمًا حَيوانٌ مقدَّس
قد مَسَّح بيدِه عليهِ نَبي.

مواصلة

إلى شارلوته بوف ١٠/ ٩/ ١٧٧٢

آمل أن أعود حقا، ولكن الله هو الذى يدرى متى. لكم تـــألمت، يالوتّه، عندما كنت أستمع إلى حديثك، لأنني كنت أعلم أنـــني أراك لآخر مرة. إنها ليست المرة الأخيرة،

ومع ذلك فقد كنت أعلم أنني سأذهب، وقد ذهبت فعلا. فأيـــة روح أوحت إليك بذلك الحديث . وما دمت قد استطعت التعبير عن كل ما أحس به، آه ، فقد كان الأمر يتعلق بالنسبة إلي بهذه الدنيـــا، يتعلق بيدك، التي قبلتها لآخر مرة، وبالغرفة، التي لن أعـــود إليـــها، وبالأب العزيز، الذى رافقني لآخر مرة. أنا الآن وحيد ومن حقـــي أن أبكي، أترككم سعداء ولا أتخطى قلوبكم. سأراكم مـــرة أخـــرى، ولكن الغد ليس أبدا. قولي للإبن، لقد ذهب. لست أستطيع مواصلـة الكتابة!

إلى شارلوته بوف ١١/٩/١٧٧٢

لقد جمعت أغراضي، يا لوتّه، وقد بدأت تلوح تباشير الصبـــح. وبعد ربع ساعة أكون قد ذهبت. ولتكن الصور، التي نسيتها، والـــتي ستوزعينها على الأطفال، بمثابة اعتذار لي عن الكتابة إليك، يا لوتـــه، رغم أني ليس لدي ما أقوله لك. فأنت تعرفين كل شيء، تعرفين كم كنت سعيدا في هذه الأيام. أنا ذاهب إلى أحب النـــاس وأفضلـــهم،

ولكن لماذا أذهب عنك أنت ؟ هكذا الأمر إذن، لقد حكم علي أن لا أضيف إلى اليوم والغد وبعد الغد ــ ما كنت غالبا أضيفه إلى ذلك مازحا. وليكن خاطرك مبتهجا، يا عزيزتي لوته، فأنت أسعد من مائة، على ألا تكوني لا مبالية. أما أنا، يا عزيزتي لوته، فأنا سعيد بأني أستطيع القراءة في عينيك، وأنت تعتقدين أني لن أتغير أبدا. إلى اللقاء، ألف مرة إلى اللقاء!

إلى شارلوته بوف ٣١/٨/ ١٧٧٤

...حلمت بك في الليل، حلمت أني قد عدت إليك، فمنحتِني قبلة من أعماق قلبك. لم أرك منذ غيابي عنك هذا الشكل من الوضوح لا في اليقظة ولا في الحلم. وداعا، ومن بين هذه الصور المرفقة صورة لك، وصورة لماير وأصورة لتسيمرمان. على كريستنر أن يكتب إلي مرة أخرى. وداعا، يالوته، وإني لأشكر لك إقبالك على قراءة ماأكتب وما أطبع، وإني لأحبك أيضا. قبلي الطفل نيابة عني. وعندما أستطيع المجيء، ستجدينني أمامك من غير أحاديث ولا كتابة مثلما اختفيت عنك قبل ذلك، حتى لا أثير فزعك ولا أتعرض لعتابك الشنيع.

إلى شارلوته بوف ٢٣/ ١٧٧٤/٩

... لعلك تشعرين، يالوته، بمدى معزة هذا الكتيب عندي، ولهذه النسخة قيمة كبيرة عندى أيضا، وكأنها هي النسخة الوحيدة في العالم. إنها لك، يا لوته، فقد قبلتها مائة مرة، وأغلقت عليها حتى لا يلمسها أحد. أواه، يا لوته! — إني لأرجوك أن لا تدعي أحدا يراها ما عدا ماير، فالكتيب لن يصل إلى الجمهور إلا من خلال معرض لايبتسيغ. أتمنى أن يقرأه كل واحد منكم لنفسه، أنت وحدك، ثم كيستنر وحده، وليكتب لي بعد ذلك كل واحد كُلَيمة! يالوته، وداعا، يا لوته!

إلى شارلوته فون شتاين ١٧٨٤/٦/١٧

استلمت أمس رسالتك الجميلة، وستصلك يقينا رسائل مني، وها هي ورقة تتضمن ما أرسله إليك. لقد استلمت الآن مذكرات فولتير، ولذلك أرسلها إليك، وأود من كل أعماقي أن يصلني خبر منك قريبا. سأرسل رسولا، حتى أتأكد من أن طردي سيكون لديك وشيكا. أما عن أحوالي، فلا بد أن تكون رسائلي قد حدثتك عني. فأنا لاأتناول طعامي في البلاط، ولا أرى إلا القليل من الناس، وأتتره بمفردي، وكلما أعجبني جمال مكان ما، تمنيت لو أنك كنت معي.

وما حيلتي في أن تكون متعة حبي لك أفضل من أية متعة أخرى؟ لذلك ستكون حالتي أحسن حين أراك ثانية.

إني لأحس دوما بقربي منك، وحضورك لا يفارقني أبدا. من خلالك اكتسبت مقياسا، أقيس به كل النساء، بل كل الناس، ومن خلال حبك اكتسبت مقياسا، أقيس به المصائر كلها. وليس ذلك لأنه يعتِّم لي ماتبقىمن العالم، بل لأنه يجعل لي ما تبقى من العالم أكثر وضوحا، فأرى بوضوح كيف هم الناس، وفيم يفكرون، ويأملون، ويعملون، وينعمون، وأغبط كل إنسان علىما له، ويسرني في سري عند المقارنة أن يكون لي كنز كهذا يستعصي على التدمير والتحطيم...!

إلى شارلوته فون شتاين ١٧٨٤/٦/٢٨

الآن سآتي وشيكا إلى قربك، يا عزيزتي لوته، ذلك أن كياني لم يعد متماسكا، إني لأشعر بوضوح أنني لا أستطيع أن أكون بدونك... لقد اتضح لي الآن فقط أنك تشكلين نصفي الثاني و ستبقين كذلك. وما أنا بكائن مفرد مستقل. فقد جعلتك سندا لكل عيوبي، به حميتُ جنباتي الرخوة، وبك ملأتُ ما لي من فجوات. وعندما ابتعد عنك، يصبح وضعي غريبا جدا. فأنا مسلح و مُفَوْلذ من جهة، وشبيه بالبيضة النيئة من جهة أخرى، إذ فاتني أن أتحصن

حين كنتِ لي درعًا ومظلةً. لكم يبهجني أن أكون كلـــي لـــك وأن أراك قريبا...

إلى كرستينة فولبيوس ١٠ /٩ /١٧٩٢

كتبت إليك عدة رسائل قصيرة ولا أدري متى تصل إليك تباعـــا، وقد فاتني أن أرقم الصفحات وسأبدأ بذلك الآن. وستعرفين ثانية أنني في صحة وعافية، وأنت تعلمين أنني أحبك من كل قلبي، فيا ليتـــــك كنت الآن معي! فهناك في كل مكان أسرة كبيرة واسعة، ولن يكـون هناك ما تتشاكين منه كما كنت تفعلين في البيت في بعض الأحيـان. آه! يا حبيبتي! لست هناك ما هو أفضل من أن نكون معا...

كوني كترا مترليا وهيئي لي مسكنا جميلا. اهتمـــــي بالصغـــير، وتمسكي بي في حب!

أجل، تمسكي بي في حب! فأنا غيران في أفكاري أحيانا، وأتصـور أن شخصا آخر قد ينال إعجابك أكثر مني، فهناك رجال كثـــيرون أجمل و أنسب مني. إلا أنه لا ينبغي لك أن تري ذلك، بـــل يجـب عليك أن تنظري إلي على أنني الأفضل، لأنني أحبك بصورة رهيبـــة ولا يعجبني شيء سواك. إني كثيرا ما أحلم بك أحلامـــا مختلطـــة، ولكني أحلم دائما أننا نحب بعضنا بعضا. وليبق الأمر كذلك...

إلى كريستينه فولبيوس ٢٥ /١٠ /١٧٩٧

أخيرا استلمت، يا حبة قلبي، رسائلك الأخيرة، التي بعثت بها إلي مباشرة. ولست أدري لماذا تركت أمي الرسائل الأخرى عندما، مع أني تركت لها عنواني واتفقت معها على ذلك. وما دمت قد عرفت الآن أنك أنت وصغيري تتمتعان بصحة جيدة، فقد اطمأن قلبي وسررت سرورا كبيرا برؤية خط يدك ثانية. عليك أن تصبري قليلا، فسأعود إليك قريبا، فأنا نفسي لم يرق لي البعد عنك أبدا، ولابد أن هذا سيجعلنا في المستقبل نفرح أكثر بحياتنا معا. كان في إمكاني تجنبا للخطر أن أسافر إلى إيطاليا، فالإنسان يصل هناك إلى كل مكان رغم ما قد يكون هناك من متاعب، غير أنني لم أستطع الابتعاد عنكم كثيرا. وإذا لم أتمكن من أخذكم معي في المستقبل ، فإنني لن أراها ثانية. سلمي لي على الصغير واشكريه على رسائله، فقد سررت بها كثيرا. بما أنني لن أسافر عن طريق فرانكفورت، فإني لا أعرف شيئا بعد، أما إذا عدت عن طريق نورينبيرغ، فمن المؤكد أنني سأجد فيها ما يفيد ويسر، فالاهتمام بالعالم النسوي هناك أفضل. لقد اشتريت لك نسيجا موصليا شفافا ذا جمال خاص ... واشتريت لنفسي كذلك مناديل، لكني أخشى أن تأخذيها مني، لأنها ستكون أيضا غطاء جميلا لرأسك. وكل ذلك من الطراز الحديث، خصوصا ثوبك

أنت، الذى لم يكن ثمنه زهيدا، و لم أتسلمه بعد من المعمل، لكم كان اختياره مؤلما من بين الأقمشة الجميلة ... عندما تصلك هذه الرسالة سأكون في تيبنغن، وسأكتب إليك من هناك، أكتب إليك كلما اقتربت منك. لكم يسرني أن أراك ثانية، فأنا أحبك فوق كل شيء.

إلى يوهان كاسبار لفاتر، ١٩٨٠/٩/٢٠

... إن العمل اليومي، الذى أنيط بي ويبدو يوميا أسهل ثم يغدو أصعب، يتطلب حضوري في حلمي وفي يقظتي. وهذا الواجب تزداد عزته لدي في كل يوم، ولقد أمّلت أن أشبه فيه الرجال العظام، و لم أطمح إلى شيء أكبر. إن هذا الولوع، وهو هرم وجودي، الذى لم تُعرف قاعدته، ولا سُبِر غوره بالصعود في الهواء قدر الإمكان، يتغلب على كل شيء، ولا يكاد يسمح بأي نسيان آنيّ. لايحق لي أن أتريث، فقد تقدمت بي السن، وقد يكسرني القدر في الوسط، فيبقى برج بابل صامتا لم يتم بناؤه. من الضروري أن يقال على الأقل إن المخطوط لم يكن يخلو من جرأة ، و إذامتد بي العمر، فإن قواي ستسمح، بمشيئة الله، ببلوغ المراد الأسمى.

إن تميمة ذلك الحب الجميل، الذى تتبِّل "شتاين" قلبي به، يفعل الكثير أيضا. لقد وَرِثَ أمّي وأختي وحبيبتي تدريجيا، فنشأ عن ذلك رباط وتشكل على الطريقة، التي تتشكل بها روابط الطبيعة.

وداعا، ياصديقي، وكن قريبا من روحي. مع رسوم دورر، التي تتقدم ببطء، تصلك الأزهار وباقات الحشائش، التي أجمعها في الطريق. لا تُطلِع عليها إلا القليل من الناس، ولا تظهرها خاصة لمن يطالب بها من الأدباء، فقد كان هؤلاء الصبيان يقلدونني دائما ويفسدون علي طريقتي أمام الجمهور بشكل قذر.

أكتب إليّ بما تراه.

إني أنتظر وحيك، إذ ينبغي أن تكون تغييراتك بالنسبة إلي بمثابة تسلية معك ودراسة للنقد الصائب. إن هيردر لايزال ينغص الحياة على نفسه وعلى الآخرين...

إلى يوهان غوتفريد هيردر، ٢٠ مارس ١٩٨٣

أشكرك على ثقتك بي، وها هي الخطبة تعاد إليك، ومعها بعض المذكرات. وما دمت عازما على طبعها، فإني أرجو أن تلزم نفسك بألا تستمع بعدئذ إلى ما يقال لك عنها. لقد لاحظت من خلال النصين الموسيقيين وألحانهما أن كل إنسان يقف من الأشياء موقفا مغايرا ويتناولها تناولا مغايرا، وخاصة حين لا يعرف ماذا يريد — وقلما يعرف أحد ذلك — أن يفعل بها كلها.

عندا استمعت إلى خطبتك تمنيت لوأنك استطعت أو أنك حرصت على أن تخص الأمير بكلمة طيبة معزية. لقد أخذت بيد

مستمعيك إلى ذلك الجزء العريض من الشقة، التي تفصل بين حاضرنا وبين ذلك المستقبل، فراح كل منا يبحث عن جسر، عن مكان ما، قد يمكنه العبور منه، وفرضت على الأمل أن يستعمل جناحيه. وبما أن ذلك لم يحدث آنئذ، فإني لا أرى أنه من اللائق أن يضاف إلى ذلك شيء الآن، ولْتَظلّ تلك الأمنية كما هي.

قد يود البعض أن يتضمن القسم الأول بعض التحديدات، ولو أنه من الممكن في نظري أن تبقى على ما هي عليه من قصر، ولكنك عندما تقول: كان الضعفاء دائما هم الطغاة، فإن ذلك يبدو لي قولا عاما، يناقض ما تثبته التجربة. فالطبائع، التي تتسم بالعنف والقسوة والجفاف يمكنها حتما أن تكون متماسكة جسميا، ويمكنها كذلك أن تنعم بالصحة العادية، ومع ذلك تكون، لهذا السبب بالذات، طاغية عنيفة. وفي التاريخ أمثلة كثيرة على ذلك تفوق الأمثلة، التي كنت أنت موفقا في إيرادها. إلا أنه ليس لهذا علاقة بالموضوع، وفي الإمكان الانتهاء منه بكلمة واحدة.

لدي الآن رجاء أتقدمه به إليك في النقطة الثانية من أجل الفنون الجميلة. لقد كان الأمر يكون مختلفا لو أنك كتبت مقالة عن الفكرة، التي طرحتَها، أو تناولتها مع عدد من أصدقائك المقربين، وما دام ذلك لم يتم، فإن لهذه الملاحظة مكانها هاهنا، لأن هناك فيما بين ذلك

أفكارا قد أهملت. أعلم أنه من المناسب بالنسبة إلى من يهتم بنفسه وبالآخرين أن يكرس نفسه لما هو ضروري ومفيد، وأنه من الخطر تخصيص مكان واسع لما هو جميل. ولكن أليس الجميل بالذات هو لذة الحياة القوية، التي يبحث عنها الأقوياء والأثرياء؟ ما أكثر ما ينفق على الكلاب، والخيل، والصيد، واللهو، والحفلات، والثياب، والمجوهرات، وما أكثر ما يتطلبه ذلك من ووقت ومال، دون أن يكون لذلك أثر في ترقية الروح، بينما لا ينفق على المواهب من ذلك إلا المبلغ الرخيص!

وهل هناك من هو أجدر بنظرة للشمس تلقى من مناطق البشرية العليا من ذلك الذى يعيش حياته الأرضية الشقية تحت سحب من الغبار؟ من المؤكد أن الإنسان لايستطيع أن يحذر بما فيه الكفاية من الإفراط في الخير، الذى قد يتحول إلى خطأ. ولا يمكن إغفال ذلك مادمت قد تعرضت له. لو كان لي أن أفعل ذلك، لأزلت الخط الأحمر، الذى رسم عند مدخل الفقرة، ولأدرجت في النهاية تلك الفوائد، التي تمكننا منها الحكمة النشيطة، والفطنة الحية. فلإحداث أثرٍ ما، ولبعث فعالية كبيرة، ليس هنالك من ضرورة لانتشار علمٍ ميتٍ، حتى الآداب والفنون الجميلة، التي تعتبر أعظم زخرفة عند الدول، ويجد فيها الأمراء الكثير من المتعة والجمال، لاتجد لدى الحكام

الأوصياء الاهتمام الكبير، الذى تجدها الفعاليات الحقيقية المفيدة وفقا لما تقتضيه الحاجات الأولية...!

إلى يوهان غوتفريد هيردر ١٧٨٦/٣٠/٢٩

يسرني أخيرا أن أخبرك أن مسرحيتي "إيفيغينيه" قد انتهت، وأن أمامي الآن فوق المائدة نسختين منها. وليس هناك سوى أبيات قليلة أود مراجعتها، ولكني أريد مع ذلك أن أحتفظ بها أسبوعا آخر، ثم أقدمها لك بكل قوتها وسلطانها، لكي تغير فيها ما تراه جديرا بالتغيير.

لقد توقفت عن المراجعة لأفكر التفكير فيما راجعته سابقا. وها أنا قد عدت إلى ذلك الآن، وإن العمل ليسير على أفضل وجه، إلا أن عليَّ أن أعترف أيضا أنني أعبر عن كل الأفكار القديمة بطريقة خاصة تماما حتى تكون لها من خلال ذلك ولادة حقيقية ثانية وتشكيلة جديدة. إن المقدرة على اكتشاف علاقات مماثلة، وإن كانت غير متباعدة، ومعرفة نشأة الأشياء لتفيدني في هذا العمل إلى حد كبير، ولو كان لدي من الوقت ما يسمح باستحضار كل الأعمال الفنية والمقارنة فيما بينها، لأضفت دون علم كبير بعض الفوائد إلى علمي التاريخ والفن. ليس هناك من تفكير وحديث كثيرين، ولذلك فمن

الممكن أن يتقدم العمل بسرعة.

أما المحاولات، التي تمت، لإخراجي من ظلمتي، وكيف قرأ الشعراء علي أشعارهم أو قدموها لمن يقرؤها عليَّ نيابة عنهم، وكيف كان الأمر متعلقا بإرادتي وحدها في أن أتجوَّل في مدينة رومة حسب رغبتي، بعد انتهائي من تأليف المسرحية، فسأحدثك عنها فيما بعد، وستجد في ذلك ولا ريب شيئا من التسلية.

ولكن الأمور لا تختلف هاهنا عنها في مكان آخر، وكل ما يحدث هنا يضجرني إلى حد كبير. فعلى الإنسان أن ينحاز إلى خصم من الخصوم ويسانده في الدفاع عن ميوله وأهوائه، ويثني على الفنانين والهواة، ويجامل الأعيان الكبار. فهل ينبغي لي ذلك هنا؟ ألست أرفضه في وطني ولا أرى طائلا من ورائه؟

كلا! إني لم أنزل إلى هذه المترلة لمجرد التعرف على ذلك أيضا والتسرية عنك بروايته وفقدان الرغبة في معرفة بقية العالم. لقد أردت أن أعرف رومة الراهنة، لا رومة، التي تنتهي مع كل عقد من الزمن. ولو كان لدي الوقت لاستفدت منها في عمل شيء آخر، وخاصة أن التاريخ يقرأ فيها قراءة خاصة، تختلف اختلافا بينا عن قراءته في أي مكان آخر في العالم، إذ يتصور الإنسان فيها أنه يرى كل شيء، وأن كل شيء يصطف أمامه بصورته الحية!

إلى الأمير كارل أوغوست ١٧/١٨ مارس ١٧٨٨

ها أنا أجيبك في الحين على رسلتك اللطيفة الحميمة بهذا الخبر السار: أنا قادم إليك!

وبهذا تتحقق آمالي وأماني، بهذا يتحقق هدفي الأول. إني لأشعر تمام الشعور بالطيبة، التي تحيط بك. وسيكون شكرى لك الأول والأخير إخلاصا غير مشروط. إن اللطف، الذى تعاملني به، ليدعوني إلى أن أتجنب كل الملذات، التي تبدو لي عندما أتأملها عن قرب وكأنها تتخذ في معظم الأحيان صورة رغبة...إنه ليحق لي أن أقول: لقد وجدت نفسي أثناء الوحدة، التي استمرت سنة ونصفا. ولكن بأية صفة يا تُرى؟ ـــ بصفتي فنانا! أما صفتي فيما عدا ذلك ففي وسعك أنت أن تحكم عليها وتستعملها وتفيد منها. فقد أصبحت لك من خلال حياتك الدائمةِ الحيويَّة تلك المعرفة الأميرية، التي تتعلق بما يُسْتعمَل فيه الناس، وحرصت على تنمية هذه المعرفة وتعميقها كما تدل على ذلك كل رسالة تصلني منك. ويسرني أن أخضع لحكمك الخضوع كله. فتقبلني ضيفا عليك، ودعني أملأ مكيال وجودي وأنعم بالحياة إلى جانبك!

وبذلك ستكون قوتي موجهة بإرادتك إلى هنا وهناك مثل ينبوع فُتِح الآن في مكان مرتفع وجمعت مياهه ونظفت وبلغت مرحلة

التوجيه. إن آراءك، التي تطلعني عليها من خلال رسائلك، لصائبة إلى أبعد حد، وهي تشرفني إلى حد الشعور بالخجل. ولا يســعني إلا أن أقول: ها أنذا، يا سيدي، فافعل بعبدك ما تريــد! وكــل مكــان، ولوكان صغيرا، سأرضى به رضا كاملا، وإني لأوَد أن أذهب فيــه وأجيء، وأقوم فيه وأقعد!

كل ما قلته أنا وآملته حتى الآن يعني أنك قــد لا تحتــاجني الآن مباشرة، ولا بصورة آلية...

إلى فريدريش شيلر، ٢٧ أوت ١٧٩٤

بمناسبة عيد ميلادي، الذى سيحل خلال هذا الأســبوع، لــن تكون هناك هدية يمكن أن تكون عندي أجمل من رســالة منــك، تجتذب بها، بيد حميمة، مجموع وجودي كله، وتشجعني، بمشــاركتك الوجدانية، على استغلال قواي بشكل أكثر نشاطا وحيوية. إن المتعـة الصافية والمنفعة الحقة لا تتم إلاحين تكون متبادلة، وإنه ليســرني أن أحدثك في الوقت المناسب بما أحرزتُه من محادثتي معــك، وكيــف بدأت منذ تلك الأيام أحسب حساب مرحلة أخرى أيضا، وكم أنــا مسرور أن أكون قد سلكت طريقي دون أن أشــجع علــى ذلــك تشجيعا خاصا، إذ يبدو الأمر الآن وكأننا، منذ التقينا لقاء لم نكــن

نتوقعه، سنقوم حتما برحلة مشتركة. لقد لاحظت الجدية الصريحة النادرة في كل ما كتبته أنت وفعلته، وعرفت كيف أقدر ذلك دائما، وإني لأطمح إلى أن أعرف عن طريقك أنت نفسك المسار، الذى سلكه فكرك في السنوات الأخيرة على وجه الخصوص. فإذا ما نحن تبادلنا بعض التوضيحات حول النقاط، التي توصلنا إليها الآن، فسيكون في وسعنا عندئذ أن نشترك في العمل بشكل مستمر.

سأعرب لك عن كل ما لدي وأكاشفك بكل ما في أعماقي بكل سرور. إني لأشعر بوضوح أن مشروعي يتجاوز الطاقة البشرية وحياتها الدنيوية، ولذلك أود أن أودع لديك أشياء، وبذلك لا أحتفظ بها وحدي فقط، وإنما أبعث فيها الحياة أيضا.

أما عن مدى حجم مشاركتك أنت بالنسبة إلي، فستعرف ذلك بنفسك وشيكا، فأنت ستكتشف عندي، عندما تزداد معرفةً بي، نوعا من الغموض والحيرة، لا أستطيع التحكم فيهما حين أعي نفسي بوضوح مثلك. على أن مثل هذه الظواهر توجد أكثر ما توجد في طبيعتنا، التي يسرنا أن ندعها تتحكم فينا شريطة ألا تبالغ في طغيانها علينا.

آمل أن أقضي قريبا بعض الوقت معك، وعندئذ سنتحدث في أمور كثيرة. ويؤسفني أن أكون قد قدمت روايتي، أسابيع قبل

دعوتك، إلى أونغر، وقد وصلتني الملازم الأولى المطبوعة. لقد فكرت غير ما مرة في مدى صلاحيتها للنشر بالمجلة، وهي الشيء الوحيد، الذى أملكه الساعة مما قد يكون له جمهور، وقد بنيتها بناء معقدا على الطريقة، التي يحبها الطيبون من الألمان.

وسأرسل إليك الكتاب الأول بمجرد أن تجتمع لدي مسودات الطبع، وقدتمت الكتابة منذ مدة، ولذلك فأنا الآن لا أقوم في الحقيقة إلا بدور يماثل الدور، الذى يقوم به الناشر.

وإذا ما كان هناك من بين أفكاري ما يمكن إضافته لبلوغ ذلك الهدف، فسيسهل علينا فيما بعد الاتفاق على الصيغة المناسبة له، ولن يحول إتمامه بيننا وبين ذلك.

إلى لقاء قريب، واذكرني بين أصدقائك!

حديث عن الطبيعة

يا للطبيعة! إنها تحيط بنا وتعانقنا ــ نخرج منها دونما ثراء، ونغوص فيها بعمق دونما ثراء. من غير رجاء ولا تحذير تأخذنا في حلقة رقصنا وتواصل الرقص معنا إلى أن نتعب ونسقط من ذراعها. تخلق أشكالا جديدة بشكل أبدي، فما هو موجود لم يكن قط، وما وجد لن يعود أبدا ــ كل شيء يتسم بالجدة، ومع ذلك فهو القديم دوما. نعيش في وسطها ونحن غريبون عنها. تحدثنا بدون انقطاع ولا تبوح لنا بسرها، ولنا تأثير فيها دوما، ورغم ذلك ما لنا من سلطة عليها.

يبدو أنها توجه كل شيء نحو التفرد، لكنها لا تهتم بالأفراد. هي تبني دوما وتحطم دوما ولا سبيل إلى ورشتها. تعيش في الأطفال وحدهم، ولكن أين هي الأم؟ ــ إنها الفنانة الوحيدة: من أبسط المواد إلى أكبرها مفارقة: ليس هناك ما ينم عما في الإنجاز الأكبر من تعب ــ هي دومًا تنشُر غطاء ناعما على الوجه الأدق. لكل عمل من أعمالها كيانه الخاص، ولكل مظهر من مظاهرها مفهومه المتفرد، ومع هذا تصنع من كل شيء عملا واحدا. إنها تقدم مسرحية: لسنا ندري ما إذا كانت تشاهدها هي نفسها، ولكنها تمثلها من أجلنا، نحن الذين نقف في الزاوية.

فيها حياة وصيرورة وحركة خالدة، ورغم ذلك فإنها لا تخطو إلى الأمام. تتغير بصورة أبدية، لالحظة فيها للتوقف. لا تعرف للبقاء معنى وقد سبغت لعنتَها علىالتوقف عن العمل والحركـــة. إنهــا متينـــة، وخطواتها معتدلة، واستثناءاتها نادرة، وقوانينها لا تعرف التغيير.

لقدفكرت وتفكر باستمرار، ولكن ليس بصفتها إنسانا، وإنمـــا بصفتها طبيعة، إذ أنها احتفظت لنفسها بمعنى خاص شامل، لا يلحظه عليها أحد.

كل الناس فيها، وهي في كل الناس. تلعب معهم جميعـــا لعبـــة لطيفة، وتفرح كلما تم استغلالها على الوجه الأحسن. إنها تفعل هـــذا مع الكثيرين سرا، وتنتهي من ذلك قبل أن يلحظوا مافعلته. فما هـــو غير طبيعي طبيعي أيضا. ومن لم يرها في كل مكان، فإنه لن يراهـا في أي مكان كما ينبغي له أن يراها.

تحب نفسها وتلصق بنفسها عيونا وقلوبا لا حصر لها. قد فصلت نفسها لتنعم بنفسها. تخرج دومًا عددا جديدا من أهل الذوق لتفضـي إليهم بسرها دونما شبَعٍ واكتفاء. تفرح بالوهم ومن يحطم هذا الوهــم في نفسه أو في غيره تعاقبه بوصفه أكبر طاغية. أما من يتبعها في ألفـة، فإنها تضمها إلى صدرها كالطفل.

ليس لأطفالها من حصر. لا تبخل على أحد في أي مكـــان، إلا أن

لها أحباء، تنفق عليهم الكثير وتضحي من أجلهم بالكثير، فقد ربطت حمايتهم بالعظيم.

إنها تخرج مخلوقاتها من العدم، ولا تخبرهم بشيء عن المكان الـذى جاءوا منه، ولا عن المكان الذى سيذهبون إليه. حسبهم أن يواصلوا السعي، فهي وحدها تعرف الطريق. لها دوافع قليلة، ولكنها لا تبلى أبدا ويبقى لها على الدوام تأثيرها وتنوعها.

قدَرها جديد بشكل دائم، لأنها لا تني تخلق مشاهدين جددا. والحياة أفضل ما اخترعته، وما الموت إلا خدعة فنية لكثرة ما فيها من حياة ! تلف الإنسان في الرطوبة، ثم تدفع به نحو الضوء بشكل أبدي. تجعله مرتبطا بالأرض كسولا ثقيلا، وتهزه على الدوام.

تزوده بالاحتياجات، لأنها تحب الحركة. ومن الغريب أنها تصل إلى الحركة بشيء قليل جدا. وكل حاجة هِبَة، سرعان ما تنال الرضا والقبول ، وسرعان ما تعاود النمو أيضا، فإذا ما هي منحت واحدا أكثر مما يجب، فذلك منبع جديد للذة، لكنها سرعان ما تستعيدُ توازنَها.

تضع اللحظات كلها في المشوار الأطول، وهي بالغة هدفها في كل اللحظات.

إنها الغرور نفسه، ولكن ذلك لا يصل بنا، نحن الذين أعدتنا لمهمة

أكبر.

تترك كل طفل يتصنع فيها، وكل بليد يصدر حكمه عليها، كما تدع ألوفا يتملكونها في بلادة، وتبتهج بالجميع وتجد حسابها عند الجميع. والإنسان يخضع لقوانينها حتى وهو يناهضها.

إنها لتجعل من كل شيء صنيعة، ثم تجعلها بعدئذ ضرورة. تتريث ليطلبها الإنسان،

وتسرع حتى لا يشبع ولا يأخذ كفايته منها.

ليس لها من لغة ولا حديث، ولكنها تخلق الألسنة والقلوب، التي تحس بها وتتكلم من خلالها.

تاجها هو الحب. ولا يقربها الإنسان إلا بالحب. تقيم الفجوات بين الكائنات كلها

وما من شيء فيها إلا ينزَع إلى التشابك والتلاحم والارتباط. لقد عزلت كل شيء لتجمع كل شيء. بجرعتين من الحب تجعل للحياة المفعمة تعبا وعناء ما تتعزى به.

إنها كل شيء. تكافئ نفسها بنفسها، وتعاقب نفسها بنفسها، تبهج نفسها وتعذبها العذاب الأليم. وهي قاسية ولطيفة، ظريفة وجافة، ضعيفة وجبارة. ما من شيء لا يوجد فيها بصورة دائمة. ليست تعرف الماضي ولا المستقبل. الحاضر أبد بالنسبة إليها. إنها

لخيّرة طيبة. وأنا أثني عليها في كل إنجازاتها وأعمالها. إنها حكيمة صامتة. لا أحد يستطيع أن يستخرج منها إيضاحا، ولا أن ينتزع منها هدية ما لم تقدمها له طوعا.

إنها ماكرة، ولكن لها غرضا نبيلا من وراء هذا المكر، ومن الأفضل ألا يلاحظ المرء حيلتها. إنها كل كامل، ومع ذلك فهي لما تبلغِ النهاية. وكل ما تفعله على هذا النحو، ستظل تفعله على الدوام. تبدو لكل شخص في صورة خاصة، وتخفي نفسها في ألف اسم وعبارة، لكنها تظل هي نفسها لا تتغير.

لقد وضعتني في الداخل، وستقودني إلى الخارج أيضا. إني لأكل نفسي إليها، وهي تتحكم في. لن تكره عملها. لم أتحدث عنها، كلا، فهي التي نطقت بكل ما هو صحيح وبكل ماهو خاطىء. ما من ذنب إلا وهو ذنبها، وما من مكسب إلا وهو مكسبها.

حكمة النفس

كل ما هو تام يجب أن يتجاوز طبيعته، يجب أن يكون متفـــردا لا مثيل له.

مامن شيء إلا وهو أبسط مما نتصور، وأكثر تشابكا مما نفـــهم في الوقت نفسه.

المفاهيم العامة وكذا الظلام الدامس تؤدي في الطريق دومــــا إلى إحداث كارثة.

كل القوانين يضعها الكبار والرجال. فالشبان والنساء يريـــــدون الاستثناء، والكبار القاعدة.

كل ما يحرر عقولنا، دون أن يمكننا من السيطرة على أنفسنا، يعتبر مضرا.

من لم يستطع تقديم المساعدة في اللحظة ذاتها، فهو عــــاجز عـــن المساعدة، ومن لم يستطع تقديم النصيحة في اللحظة ذاتها، فلن يقـــدم أية نصيحة أبدا.

من الممكن أن يكون التغيير والتسلية أجمل مأثورة بالنسبة للتعليـــم والحياة.

لقد تم التفكير في كل ما هو ذكي، فعلى الإنسان فقط أن يحـــاول التفكير فيه مرة أخرى.

اللحظة وحدها هي التي تقرر حياة الإنسان ومصيره كله.

يمكني أن أعد بأن أكون صادقا، أما بأن أكون محايدا فلا.

لشؤون حياتنا مسار غامض، لا يسمح بمعرفة مداه.

من شغل نفسه بالإدارة، دون أن يكون مديرا، فلا بد أن يكـــون إما محدود الأفق أو وغدا أو مجنونا.

لايمكن تصور صداقة بدون تضحية.

ما أكثر ما يفكر الإنسان في العمل الكثير دون أن يحدث ذلــــك حقيقة.

هناك حالات خاصة يعرف الإنسان فيها أن له أقربـــاء، أمـــا في الحالات العامة، فإنه لا يحس إلا بقرابته من آدم.

كل ما له أهمية يتكرر في مسار العالم، فالإنسان النبيه يلاحظ ذلك في كل مكان.

لايمكننا أن نخطو نحو المجهول بتفاهمنا على ما هو معروف تفاهمـــا كاملا.

أفضل ثقافة هي تلك الثقافة، التي يتلقاها الإنسان من الرحلات.

كل ما نكسبه من التاريخ هو الحماس، الذى يثيره فينا.

إطالة التفكير لا تؤدي دوما إلى اختيار ما هو أفضل.

السلوك مرآة يرى فيها كل شخص نفسه.

كل ثقافة ماهي إلا سجن، يمكن أن يثير غضب المارين بقضبانه، ويمكن كذلك أن يصطدموا بجدرانه، أما المثقف، السجين في هذه الثقافة، فإنه يصطدم بنفسه، ولكن نتيجة ذلك كله تغدو حرية حقيقية مكتسبة.

الطبيعة جملة وتفصيلا هي أن يستجيب الإنسان دوما لما هو في مقدرته.

حياة الإنسان هي طبيعته.

الشجاع يترل حتى أكثر الدرجات وعورة بشيء من الوقار. أما ضيق العقل فيتسلل فوقها إلى أعلى باحتقار لها.

ينبغي أن تكون لكل ما يؤثر فينا خاصية مميزة.

لايكتب التاريخ إلا ذلك الذى يدرك أهمية الحاضر.

لايحدد الناس طبيعتهم عن طريق أي شيء أكثر مما يحددونها عن طريق ما يجدونه مثيرا للضحك.

الأفكار فوضى. إذا أنت رتبها كلها، فما ذا ستجد؟ ستجد المنبع الصافي للمفارقة.

الغاية النهائية للتجارة العالمية والنخاسة تتجسد في الشعر الدرامي، وفيما عدا ذلك فإنه لا يصلح لشيء على الإطلاق.

التفكير أهم من العلم، ولكنه ليس أهم من التأمل.

الشيطاني هو ذلك الذى لا نجد له حلا عن طريق العقل والفـــهم، وما هو بكامن في طبيعتي، ولكنني خاضع له.

أسعد إنسان هو ذلك الذى يستطيع أن يربط نهاية حياته ببدايتها.

الشعراء يشبهون الدببة، التي تقرض مخالبها بصورة دائمة.

من أراد أن يفهم الشاعر حق الفهم،

فما عليه إلا أن يزور بلاده.

إذا كان الوجود كله عبارة عن حل وربط، فإن علـــى الإنســـان بالنظر إلى وضعه الرهيب فيه أن يكون له الحل حينا، والربط حينـــا آخر.

إن الشاعر ليستبق العالم بما له من حدس، ولـــذك فـــإن العـــالم الحقيقي، الذى يهاجمه، لا يريحه، وإنما هو يزعجه.

قد تكون للثناء الذاتي رائحة كريهة. أما ما هي رائحة لوم الغـــير الظالم، فإن الجمهور لايشمها.

يستوي أن يقول الإنسان الحق أو الباطل، فـــهناك دومـــا مـــن يعارضهما.

ليس هناك من تعزية بالنسبة لمتوسط المستوى أكبر من أن العبقري ليس خالدا.

من الأفضل أن يخدع الإنسان نفسه في أصدقائه على أن يخـــدع

أصدقاءه.

نادرا ما ينال من ينتظر ما يرضيه في حالة من التوتر.

التجربة تشكل على الدوام سخرية من الفكرة .

الواقع أن الإنسان لايعلم إلا عندما يعلم، ومع العلم ينمو شكُّه.

لم يكن من الحق أن يعيش الإنسان سبعين سنة لو أن حكمة العالم كلها كانت حماقة أمام الله.

لايني الإنسان يحس بالذنب تجاه ما قام به من واجب، لأنه لايشعر أبدا أنه قد عمل ما فيه الكفاية.

ليس هناك ما هو أضرُّ بالحقيقة الجديدة من الخطأ القديم.

الأصيل يبقى للأجيال المقبلة.

الخصوصية تستدعي الخصوصية.

التبعية الاختيارية تشكل أجمل وضع، وهل كان من الممكن أن تكون كذلك لولا الحب؟

أنا ابن للسِّلم، وأريد أن ألزم نفسي به دائما وأبدا بالنسبة للعالم كله، لأني كنت قد عقدت مرة هذا السلم مع نفسي.

الكرم يكسب صاحبه كل ود، لا سيما إذا ماصاحبه التواضع.

العصبية أكره إلى نفسي من أية صورة هزلية أخرى.

من الخطأ الفاضح أن يتصور الإنسان نفسه أكثر مما هو عليه، وأن

يتصور نفسه أقل مما هو جدير به.

صحبة النساء عنصر الأخلاق الحميدة.

يعرف الإنسان بأخطائه، والفرد بمزاياه. فنحن جميعا نشترك في النقائص والمصائر، ولكن الفضائل يتميز بها كل فرد منا على حدة.

لمن يدافع على الزيف أكثر من سبب يجعله يظهر في هدوء ويؤمن بأسلوب أرق من أساليب الحياة.

الصديقان يكاشفان بعضهما بعضا بذلك الذى يخفيه أحدهما عن الآخر.

يستطيع الأصدقاء، بل ينبغي لهم أن تكون لكل واحد منهم أسرار يخفيها عن الآخر، ومع ذلك فما هم بأسرار بالنسبة إلى بعضهم البعض.

لاتكمن أهمية واقعة من وقائع حياتنا في حقيقتها، وإنما تكمن في دلالتها.

الأفكار العظيمة والقلب الطاهر، ذلك ما ينبغي أن نطلبه من الله.

يعقد الخصوم أنهم يردون علينا، عندما يرددون آراءهم، ويهملون آراءنا نحن.

ما أسعد ذلك الذى يكون عالمه في بيته.

القانون قوي، ولكن الحاجة أقوى.

الأذكياء هم دائما أفضل موسوعة.

من الأفضل لك أن يحل بك الظلم على أن يخلو العالم من القانون. لذلك يخضع كل إنسان للقانون.

كلما ندر ما نفعله من أجل ذواتنا بما فيه الكفاية، كان لنا أكبر العزاء في أن نكون قد فعلنا من أجل الآخرين مافيه الكفاية.

الفرصة تصنع العلاقات، مثلما تصنع اللصوص.

الإيمان حب للامنظور، وثقة بالمستحيل، وبغير المحتمل.

طيبة القلب تحتل مكانا أوسع من ميدان العدالة الواسع.

على الجماعة، التي أنضم إليها، أن تقول لي: "ينبغي لك أن تكون مساويا لنا نحن الآخرين." ولكنها لا تستطيع أن تضيف إلى ذلك غير هذا: "إننا نود أن تتخلى إيمانا منك وبصورة تلقائية عن امتيازاتك."

من حسن الحظ أن الإنسان لا يستطيع أن يدرك سوى درجة ما من السعادة، فكل ما زاد على ذلك يهلكه أو يجعله لامباليا.

من السهل تعلم الحكم، لكن إدارة دفته من الصعوبة بمكان.

ما أسرع ما يعلن عن نفسه مالا أمل فيه.

الفرضيات هي أغاني المهد، التي ينيم بها المعلم تلاميذه.

من الصعب تغيير أفكار الأعزب المغتر بنفسه.

الأمل هو روح الشقي الثانية.

رجل العمل لا ضمير له أبدا، وما من شخص له من الضمير مـــا للمتأمل.

للقلب أدب، يقرب من الحب، منــــه ينبجــس أدب الســلوك الخارجي.

الكراهية تحزب، لكنَّ تحزب الحب أكبر.

كثيرا مايحضر الأصدقاء الحميمون حقا لأخذ شيء مــــني ، أمــا الصديق، الذى يحضرمعه شيئا، فيطيب لي أن أراه.

حتى أصغر شعرة تلقي ظلالها على ما حولها.

القلب، الذى يبحث، يحس بأن شيئا ينقصه، أما القلب، الـــذى أضاع شيئا، فيحس أنه في غنى عما أضاعه.

مائة حصان أشهبَ لا تُعوِّض حصانا أبيض.

الحب شيء فكري، والزواج شيء واقعي، ولايمكــــن أن يخلــط الإنسان بين الفكري والواقعي دون أن يناله العقاب.

إني أبتعد عن الناس، الذين يعتقدون أنهم لايرون غير الحقيقة عندما يرون ما هو دنيء سافل.

يجدر بنا عند الانشغال بالعلوم أن نبحث عن الحقيقة الناقصة، التي توصل إليها القدامى، وأن نواصل العمل فيها.

إني لأسكت حيال الكثير، لأنني لا أريد أن أضلل النـــاس، وإنــه

ليرضيني أن يشعروا بالسرور حين أغضب.

إذا ما أنت لاحظت فضائل الشـــيخوخة في أيـــام الشـــباب، أو صارت لك فضائل الشباب في أيام الشيخوخة، فكل ذلك إنما هـــــو سعادة واحدة لا غير.

الواقع أن أخطاء الإنسان تمنحه رقة الشمائل.

ليس لدينا بطبيعتنا نقيصةٌ، لا يمكن أن يتحـــول إلى فضيلـــة، ولا فضيلة، لا يمكن أن تتحول إلى نقيصة.

يكون الخطأ ملائما عندما نكون في أيام الشباب، إلا أنه لا يجـــوز لنا أن نحمله معنا إلى شيخوختنا.

الإنسان يتخذ لنفسه على الدوام صورة وهميـــــة عـــن النـــاس، وخصوصا عن العصر، الذى يعيش فيه. والارتباك، الذى ينشأ عنـــد عدد كبير من الأفراد، لكل منهم مصلحة أخرى، يجعل الاعتبار لهـــذا أو لذاك أمرا لانهاية له.

أعرف تماما أن كل شيء في الدنيا يتوقف على فكرة ذكية أو قرار حاسم.

يخطىء الإنسان مادام لديه طموح.

كلما نظرت إلى العالم، قل أملي في أن تكون البشرية ذات يـــوم قادرة على أن تصبح مجموعة بشرية تتسم بالذكاء والحكمة.

لكل من الشباب والحب نهايته.

كلما تقدمت السن بالإنسان، ازداد اختفاء ماهو فـــردي فيـــه، فالروح تتعود على النتائج بينما تضيع منها التفاصيل.

الإنسان يخفف الحكم على نفسه مقارنةً، لكنه يصعبه عليها أيضا.

الكمال الأول قطعة من الأبد، والسنوات، التي تربطـــه بالجســـم الأرضي، لاتجعله سنه متقدمة.

ما يتمناه الإنسان في شبابه، يتوفر لديه في شيخوخته بكثرة.

ما من إنسان إلا يتصور في شبابه أن العالم في حقيقة أمره يبدأ بـــه هو، وأن كل ماهو موجود إنما وجد من أجله هو.

لايستطيع الإنسان أن يغير عصره، ولكنـــه يســـتطيع مناهضتـــه وإحداث تأثيرات ناجعة في مسيرته.

إذاكان الشباب خطأ، فإن الإنسان سرعان ما يخلع أرديته.

الكلمة لا يسلب منها قيد أنملة.

الموافقة الواحدة على شيء ما تتطلب الكثير من الصبر.

ليس هناك إنسان ينظر إلى العالم كما ينظر إليه آخر، والطبـــائع المختلفة تستعمل مبدأ من المبادىء، التي تدين بها، استعمالات مختلفة.

ليس الفن بشيء آخر غير نور الطبيعة.

الأطفال لا يفون بوعودهم؛ وينـــدر جـــدا أن يفـــي الشـــباب

بوعودهم، وإذا ما هم وفوا بها، فإن العالم لايفي لهم بها إطلاقا.

لكل فنان بذرة من الجرأة، التي لا يمكن التفكير في موهبة بدونها، وهي قوية النشاط خاصة عندما يريد للمرء أن يجدد من قدرات الموهوب ويرغمه على تحقيق الأهداف الأحادية الجانب.

لايستطيع الإنسان حماية نفسه من النقد ولا الدفاع عنها، و على الإنسان أن يناكده إذن ، وسيتعود النقد على المناكدة شيئا فشيئا.

مثابرة الطبيعة تعزينا على نحو ملائم عن فقدان مثابرة الإنسان.

يشكل الفن طبيعة أخرى، وهو لا يخلو من الغموض أيضا، ولكنه أقرب إلى الفهم، لأنه ينبع من العقل.

الذكي لاتنال منه أية حماقة.

يعجبنا الفن عندما يتسم بطابع البساطة. يجب أن يكون له مظهر ما هو مرتجل.

من أخطأ في عروة القفل الأولى، لم يصل في عملية قفل الأزرار إلى النهاية.

الخليقة ضعيفة جدا، لأنها لاتجد شيئا عندما تبحث عنه. ولكن الله قوي قدير، فإذا هو بحث عن الخليقة ، كانت في متناول يده في الحين.

الحب يعني العذاب، وعلى الإنسان أن يحب ويتعذب، وإن كان لا

يرغب في ذلك.

أن تعيش طويلا معناه أن تنجو من أشياء كثيرة.

إن المؤلف ليجد سلوته حين يعيش على أمل أن يولد له كل يـــوم عدد من قرائه الجدد في المستقبل.

الحياة ملك للحي النشط، وعلى من يحيا أن يوطن نفسه على تغــير الأحوال والظروف.

لاوسيلة إلى النجاة من الفضائل الكبرى لدى شخص آخــر غــير وسيلة الحب.

ليس هناك من وضع لا يستطيع الإنسان أن يجعله نبيلا بــالعمل أو الصبر.

الحب لا يحكم، ولكنه يهذب، وهذا شيء أكثر فائدة.

حرية الفكر الحقة اعتراف.

كثيرا ما تفقد الحياة الحقيقية ألقها، حتى إنه ليتحتم علينا أحيانا أن ننعشها من جديد بطلاء من التصور والخيال.

هناك ثلاثة أنواع من القراء: قارئ يتمتع دون أن يصدر حكمـه، وثالث يصدر حكمه دون أن يشعر بالمتعة ، وقارئ متوسط يشــعر بالمتعة وهو يصدر حكمه، وقارئ يصدرحكمه وهو يشعر بالمتعـــة، وهو بهذا يعيد في الحقيقة تأليف العمل الفني من جديد.

على من أراد الكذب أن يقنع نفسه بذلك أولا.

يقول الإنسان دوما إن الحياة قصيرة جدا، ولكن الإنسان يستطيع أن يفعل الكثير إذا هو عرف كيف يستغلها. إني لم أتعاط التدخين، ولم ألعب الشطرنج، باختصار، لم أفعل شيئا يمكنه أن يسلبني وقتي. لقد أسِفْت دوما لأولئك الناس، الذين لم يعرفوا كيف يقضون وقتهم أو كيف يستغلونه.

من الممكن أن يخطيء الإنسان في الطريق القويم، و يصيب في الطريق الخاطيء.

الإنسان يكبر لكي يكون أكثر حِلما، وما رأيت خطأ واحدا يرتكب، لم أكن قد ارتكبته أنا أيضا.

على الإنسان أن يراجع عقيدته من وقت لآخر، ويعربَ عما يوافق عليه وعما يترل به لعنته، فمثل هذا الأمر يتم فيه و في نقيضه على السواء.

الإنسان لايعرف إلا أولئك الذين يتعذب بسببهم.

لايستطيع الإنسان أن يعيش من أجل كل الناس، وخاصة إذا كانوا من أولئك الذين لا يحب أن يعيش معهم.

الواقع أن الإنسان يتغير أقل بكثير مما يظن، والأوضاع تظل أيضا كما هي في أغلب الأحيان.

لايشعر الإنسان بالحيوية حقا إلا حين يسر برضى الآخرين عنه.

الأخلاق توحد بين الناس، والآراء تفرق بينهم.

سيقدم الإنسان المزيد من الصدقة، لو كانت له عينان يرى بهما الصورة الجميلة، التي تقدم بها إليه اليد المستلمة.

ليس هناك ما هو أشنع من الأغلبية.

ليس هناك من هو أكثر عبودية من ذلك الذى يعدُّ نفسه حرا دون أن يكون كذلك.

لاتوجد الضفادع في كل مكان يوجد فيه الماء، غير أن هناك ماءً في كل مكان يسمع فيه نقيق الضفادع.

لا يُظْلِم الليل إلا على الجبان.

الإسم صدى ودخان.

لاتنفصل الفكرة عن الطبيعة دون أن يتحطم الفن كما تتحطم الحياة.

الحسود لا يرحم أية نقطة من نقاط الضعف.

هناك قرابة بين الطبائع، التي يألف بعضها بعضا عند اللقاء، وتحدد إحداها الأخرى بأسرع ما تكون عليه السرعة.

لاتجذبنا إلا الأخبار الطريفة.

ما تفرضه علينا الحاجة لايعد نكرانا للجميل.

لاينبغي أن يشكو المرء من السفلة.

لايتكون الإنسان مما هو فطري فحسب، وإنما يتكون مما هو مكتسب أيضا.

ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، ولا كل ما يستحق أن يعرف تتم له معرفته.

الطبيعة تلتزم الصمت عند التعذيب، وجوابها الصادق عن السؤال النبيل هو : نعم! نعم! لا! لا! ، وكل ما سواه إنما مصدره الشر.

الضرورة الكبرى ترفع من قيمة الإنسان، والصغرى تحط من قيمته.

لايمكن أن يوجد الإنسان دون سلطة، لكن السلطة تحمل معها من الخطأ ما تحمله معها من الصواب: فهي تخلّد ما كان ينبغي أن يكون مؤقتا، وترفض أو تتخلى عما كان ينبغي أن يتمسك به، وهي السبب الرئيسي في عدم تقدم البشرية.

أعضاء الإنسان تجمع عن طريق التمرين، والتعليم، والتفكير،والنجاح، والفشل، والطلب، والمقاومة ثم التفكير من جديد، بين الفطري والمكتسب بنوع من النشاط الحر، فيتكوّن منهما وحدة، تُدهِش العالم.

لقد كنت دائما أعشق النظام.

كلما ازدادت تضحيتك، وجدت نفسك أكثرَ غنًى.

العقل مقر للروح وليس مقرا لها، فالأرواح تتنقـــــل في رحـــاب الخلود.

تسالُ عن نظام العالم! ـــ إنه التغيرالأبدي، والفوضى الأبدية.

المدفأة تدفئهم جميعا ـــ محدودي الأفق وعشاقا!

كل معارضة، لاتعرف الحدود، تصبح مبتذلة.

أحوج ما تحتاج إليه الدولة هو السلطة الجريئة.

النظام والوضوح يزيدان من رغبة الإنسان في الادخار والكسب.

النظام يعلمنا كسب الوقت.

إننا لنشعر بالشوق إلى الإلهام.

الواجبُ يكون هناك حيث يحب الإنسان ما يأمر به لنفسه.

الوطنية تفسد التاريخ.

لم يخلق الإنسان لحل مشاكل العالم، ولكنه خلق ليبحث عن بداية المشكل، ثم يلزم نفسه بحدود ما يمكن إدراكه.

ليس هناك في الطبيعة كلها، فيما يقال ، مُنْتَجٌ، كيفمـــا كـــانت طبيعته، لم تكن له علاقة بشيء آخر قربه.

الشعر يدل على أسرار الطبيعة ويحاول حلها عن طريقة الصـــورة، والفلسفة تدل على أسرار العقل وتحاول حلها عن طريق الكلمة، أمـــا

التصوف فيدل على أسرار الطبيبعة وأسرار العقل ويحاول حلها عـــن طريق الكلمة والصورة.

ما من حل لمشكلة إلا يشكل مشكلة جديدة.

ما هو واجبك؟ واجبك محصور فيما يتطلبه منك يومك.

لايطالب الإنسان بحرية الصحافة إلا حين يريد استعمالها لغـــرض سيء.

إسداء النصيحة أغبى ما يمكن أن يفعله الإنسان. ــ فليسد كـــل واحد النصيحة لنفسه وليفعل مالا يستطيع تركه.

قبل الثورة كان كل شيء طموحا، ثم تحول كل شيء فيما بعـــد إلى مطلب.

قوس قزح، الذى يرتسم ربع ساعة في الأفق، لا يحظى باهتمـــام أحد.

لقد كنت صادقا مع نفسي ومع الآخرين طيلة حيـــاتي كلـــها، وكنت على الدوام أتطلع إلى ما هو أسمى.

ما من مكان لا يبلغ فيه الفارس الشهم والمطر القوي غايتهما.

كل الديانات تلح على أن يخضع الإنسان للمحتوم.

الإنسان يعمل دون هوادة لا أكثر ولا أقل.

الحق يظل حقا، وفي النهاية يعرف صاحبه.

على من يشعر بأن الحق في جانبه أن يكون فظا، فطلب لحقه في أدب لا معني له.

لاتقل إنني أريد أن أهب، بل هب! فلن تجد الرضا ممن يَأمُل فيك أبدا.

ضع الحجر وفقا لخيط البناء لا خيطَ البناء وفقًا للحجر!

على الإنسان أن يبعد عنه الجمال و الروح إن كان لا يريد أن يكون عبدا لهما.

كما ينعش البخور حياة الفحمة، كذلك تنعش الصلاة أماني القلب.

ليس في الزرع ما في الحصاد من مشقة.

التعبير عن الذات طبيعة، أما تلقي ما يتم التعبير عنه فثقافة.

الحجارة معلمون صامتون، فهي تلزم المتأملين بالصمت، وما يتعلمه الإنسان منها لا يمكن التعبير عنه.

ما أسعد ذلك المخلوق، الذى يستطيع أن ينسب سبب شقائه إلى مانع من الموانع الأرضية!

المصاعب تكمن في تلك الأماكن، التي لا نبحث فيها عنها.

لقد خلق الحب وهو يعتقد أن الحقوق كلها له، وأن على الحقوق الأخرى كلها أن تختفي من أمامه.

قل لي من تعاشر، أقول لك من أنت، و إذا ما أنا عرفـــــت مــا أشغلك به، عرفت ما يمكنك أن تصير إليه.

لا ضرر من الحمقى والأذكياء على حد ســـواء، أمـــا أنصـــاف الحمقى وأنصاف الحكماء فهم الأشد خطرا.

كان ينبغي أن يكون التسامح في الحقيقة ميزة عـــابرة ، إذ مـــن الضروري أن يؤدي إلى الاعتراف. أما مجرد الاحتمال فيعد إهانة.

لايبعد الخوف والهم إلا العمل والنشاط.

مفروض على الطبائع الحزينة أن تعيش في الماضي كما تعيـــش في الحاضر.

هناك في العالم ما يتسم بالمهارة والبراعة في الوقت نفسه، ولكنهما لا يلتقيان.

اليوم وقف على الخطأ والغلط، أما الترتيب الزمني فوقف علـــــى النجاح والفوز.

كل ما هو مأساوي يقوم على مفارقة لاتسوية لها. وما أن تتـــــم التسوية أو تصبح ممكنة حتى يختفي ماهو مأساوي.

عندما أفكر في موتي، إن حق لي أن أقول هذا ،لا أستطيع أن أفكر في أي نظام تحطم.

لكل يوم تعبُه، ولكل ليلة لذتُها.

في كل فراق كبير تكمن بذرة من الجنون، فعلى الإنسان أن يتجنب تنميتها من خلال إنضاجها والعناية بها.

العمل يحتاج إلى الموهبة، والإحسان يحتاج إلى المال.

ما الأماني سوى إحساسات مسبقة بقدراتنا.

الإنسان ليس في حاجة إلى القيام برحلة حول العالم لمعرفة أن السماء تسودها الزرقة في كل مكان.

إننا لنفتقد دون سرور حتى تلك المزعجات، التي تعودنا عليها.

على الإنسان أن يؤمن إيمانا قويا بأن غير المعقول معقول، وإلا فإنه لن يقوم بالبحث في طبيعته.

هل هناك من لايبكي حين يصبح الخالد نفسه غير آمن من الدمار؟

آه، من منا لا يهفو إلى ذلك الذى مضى عنا بلا رجعة!

الحواس لا تخدعنا، الذي يخدعنا هو الحكم على الأشياء.

النشاط غير الضروري، من أي نوع كان، لا يؤدي في النهاية إلا إلى الإفلاس.

نكران الجميل يشكل دائما نوعا من الضعف، فلم يحدث لي أن رأيت الناس الأكفاء ناكرين للجميل.

إني لأحب من يتطلع إلى المستحيل.

الاختيار، الذى يتردد في حيرة بين شرين، أصعب من الشر نفسه.

على من يسطيع إصدار الأوامر أن تأتي أوامره حازمة مفاجئة.

اليوم الجديد يدعو إلى ضفاف جديدة.

ليس هناك ما هو أكثر فظاعة من جاهل يمارس عملا ما.

هناك أفكار كثيرة لم تنشأ إلا عن الثقافة العامة كما تنشأ البراعم عن الأغصان الخضراء. وفي وقت الورود يرى المرء الورود تنضر في كل مكان.

إننا لا نستطيع أن نعيد الماضي، ولكننا أولى بالتحكم في المستقبل إن نحن اتسمنا بالذكاء والطيبة.

الفنانون الحقيقيون مدينون للدراسة أكثر مما هم مدينون للطبيعة.

كلنا نعيش على الماضي ونضمحل في الماضي.

يمكننا أن نصل على الدوام إلى نور العقل، أما ثروة القلب فلا أحد يمنحنا إياها.

من لم يعرف وطنه، فليس له من مقياس يقيس به البلدان الأجنبية.

ليس هناك ماض، يحق للإنسان أن يستعيده، كل ما هنالك إنما هو شيء يتسم بالجدة الدائمة، يتشكل من عناصر الماضي الموسعة، وعلى الشوق الحقيقي أن ينتج بصورة مستمرة ليتوصل إلى إبداع ما هو أفضل وأحسن.

من تعود على تصور خاطئ، فإنه يرحب بأي خطأ يأتي.

إننا لانتعرف على الناس حين يأتون إلينا، علينا أن نذهب نحن إليهم لنطلع على أحوالهم.

إذاكان الإنسان يطلب من الناس القيام بواجباتهم ويرفض أن يعترف لهم بحقوقهم، فإن عليه أن يدفع لهم مبالغ جيدة.

يؤدي الإنسان ما اخترعة بحب، أما ما تعلمه فيشغل نفسه به في ثقة.

ليس من المحتم علينا أن نكون شيئا، وإنما الذى نريده هو أن نكون كل شيء.

لا ينبغي أن يتحدث الناس عن العقل قبل أن يعرفوا الحروف الأبجدية.

عندما أخطىء، يستطيع كل إنسان ملاحظة ذلك، أما حين أكذب فلا.

ترديد حقيقة ما يفقدها شيئا من سطوعها، ولكن تكرار الخطا أمر شنيع.

لو لم يخطيء الحكماء، لكان على المجانين أن يوطنوا نفوسهم على اليأس.

على الإنسان أن يعمل في شيخوخته أكثر مما كان يعمل في شبابه.

إذا كان هناك إنسانان، رضي أحدهما عن الآخر تمام الرضا،

فكثيرا ما يكون في ذلك الدليل على أنهما مخطئان.

ماذا يهمك أنت، إذا ما كنت أنا أحبك!

إذا وقعت الكلمة الطيبة موقعا حسنا، فمن المؤكد أن تقع الكلمة الورعة موقعا أحسن.

على الإنسان أن يتعلم بنفسه أولا، ثم يتعلم من الآخرين.

عند الهدم يتحتم هدم كل البراهين المزيفة، أما عند البناء فلا ينبغي أن يكون الأمر ذلك، فكل ما هو غير حقيقي لا يصلح للبناء.

إن الزمن لغريب الأطوار، فهو طاغية له مزاجه الخاص، يجعل لكل ما يقوله الإنسان ويفعله في كل عصر وجها مغايرا.

الزمن طويل طولا لا نهاية له، وما اليوم إلا وعاءٌ يمكن أن يصب فيه الكثير.

لكل شيء وقته! ـ حكمة يتعلم الإنسان التعرف عليها خلال حياته الطويلة، وبعد ذلك يكون له وقت للصمت، ووقت آخر للحديث.

ما أسرع ما تتضح للقارىء الحقيقي حالة الكاتب تمام الوضوح.

يفضل أن يكون الحب في الوقت، الذى يفكر فيه الإنسان أنه لم يحب أحدا بعد وأنه لن يحب في المستقبل.

لكل حالة، بل لكل لحظة قيمة لانهاية لها، فهي ممثلة للأبد كله.

ترى أي وقت هو هذا الوقت، الذى يحسد فيه الإنسان الدفناء؟

إننا لننظر إلى المستقبل بسرور، لأننا نحب أن نقرب ما يضطـــرب فيه عن طريق أمانينا الصامتة.

كل ما نفعله تعب وعناء، فطوبى لمن لا يتعب!

التفكير في الموت يجعلني هادئا تماما، لأني مقتنع تمام الاقتناع بـــأن عقلنا ذو طبيعة لايمكن تحطيمها، فهو يواصل عمله مـــن خلـــود إلى خلود، إنه يشبه الشمس، التي لا تبدو أنها تغيب إلا لعيوننا الأرضيـــة، بينما هي في الواقع لا تغيب أبدا، وإنما تضيء بصورة مستمرة.

قليل من البخل لا يضر المراة في شيء مـــهما كـــانت مســـرفة، فالسخاء يليق بالرجل، وقبض اليد هو فضيلة المرأة. هكـــــذا أرادت الطبيعة ذلك، ونحن على العموم نصدر أحكامنا دائما وفقا للطبيعة.

ينبغي لنا أن نقلل من الكلام ونكثر من الرسم، وأنا من جهتي أود أن أقلع عن الكلام وأواصل الحديث من خلال الرسوم الكثيرة كمـــا تفعل الطبيعة الرسامة . فتلك التينة، وهذا الثعبان الصغـــير، وتلـــك الشرنقة، التي تنام هناك قرب النافذة وتنتظر مستقبلها بهدوء، كـــــل هذه توقيعات كثيرة المعانى. أجل، إن من يستطيع أن يتوصل إلى فـهم هذه المعاني، سيكون في وسعه وشيكا أن يستغني عن كل مـــا هـــو مكتوب ومنطوق! كلما أكثرت التفكير في ذلك، ظهر أن في الكـلام

شيئا غير مفيد، لا جدوى منه، بل أكاد أقول إن فيه شيئا من التأنق المبالغ فيه حتى إن الإنسان ليشعر بالفزع حيال رزانة الطبيعة الصامتة بمجرد أن تشد انتباهه و يجابهها من أمام جدار صخري وحيد أو في الأماكن المقفرة جبل عتيق.

إني لأكره أولئك الناس، الذين لا يعجبون بشيء، لأنني عودت نفسي في حياتي على أن أعجب بكل شيء.

أكثر أنواع التعليم خصوبة يكمن في التغلب على الأخطاء الذاتية. إن من يرفض أن يعترف بخطئه، يمكن أن يكون عالِما كبيرا، ولكنه ليس متعلما كبيرا. من يخجل من الخطأ، يأبى أن يعترف ويسلم به، بمعنى أنه يرفض أفضل مكسب من مكاسبه الداخلية. وبما أن كل إنسان يخطيء، وبما أن أحكم الحكماء قد أخطأوا، فما لنا من سبب يدعونا إلى أن نشعر أن خطأنا شيئا فاضحا.

ما الفائدة من كل ما بذل من شموس وكواكب وأقمار، ومن نجوم ومجرات، ومن شهب وبقع ضباب، ومن عوالم كانت وعوالم ستكون، إذا لم يفرح بوجوده في النهاية إنسان سعيد دون وعي منه؟

عندمَا يجتذبُني في النهَار
امتدادُ الجبَالِ الزرقَاء،
وفي اللّيلِ وَفرةُ النجومَ

الملتمعةِ فوقَ رأسي،

في كلِّ أيامِي وليَالي
أُثْني على قضاءِ الإنسانِ وقدرِه،
إن هُوَ لازم الصَّوابَ بصورةٍ دائمَةٍ
لم يخلُ أبدًا من جَمالٍ وعظَمَة!

فهرس المحتويات

لا ريب أن الشاعر يوهان فولفغانغ فون غوته (١٧٤٩-١٨٣٢) أعرف من أن يُعرف في مختارات من شعره ونثره، لذا ارتأيت أن أقدمه في هذه المختارات بالدرجة الأولى محباً، فليس هناك من شاعر مثله عاش الحب عمره كله، وحبه، بل عشق على ما فيه من حسية، أقرب الى التصوّف.

أبوالعيد دودو

منشورات الجمل